

محاسن المشايخ

في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي

رضي الله عنه

عن نسخة مخطوطة وجدت في مكتبة برلين الملكية بقلم الشيخ
زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب غفر الله له

نشر هذا الكتاب بعد تنقيحه بقلمه وتعليق حواشيه وتصديره
بمقدمة عن الامام الأوزاعي وبترجم العلماء له :

عطوفة الاستاذ العلامة الكبير

الإمير شيكيب الترسلان

أحد أعضاء المجمع العلمي العربي
عفا الله عنه

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناسر ﴾

طبع بمطبعة عيسى الباني الجبلي وشركة بمصر

۲۰۸۹۲	واحد منبر
۲۹	فن منبر
	کتاب منبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمائه ، وسبحانه وتعالى بجميع أسمائه ، والصلاة والسلام على محمد سيد أنبيائه، النبي العربي الأُمِّي، الكاتب كلمة لا إله الا الله فوق لوائه ، جاعل العدل والاحسان والمحافظة على حقوق الانسان أعظم قواعد شرعه وأمتن أعمدة بنائه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأوليائه، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين الذين دعوا الى الله وهدوا الخلق الى سلوك سوائه ، وعلى الأئمة المجتهدين والأئمة المجاهدين ، الذين أعلوا كلمة الحق، هذا بفتوحاته وهذا بآرائه ، ومنهم المترجم في هذا الكتاب ، الامام أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعي، الذي كان من مفاخر الاسلام في علمه وورعه واستقامة أمثاله ، رضى الله عنه وأرضاه، وأعلى درجاته في غرف سمائه

وبعده: فاني من سنتين اطلعت في برلين اذ أنا أنقب في خزانة الكتب الملوكية على كتيب اسمه «محاسن المساعي» في مناقب الامام أبي عمرو الأوزاعي» لم يذكر فيه اسم مؤلفه، وإنما ذكر في آخره

اسم ناسخه زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب يقول:
إنه نسخه سنة ١٠٤٨ ولم يعرف الناسخ بنفسه، ولم يقل عن نفسه
من أى بلد هو؟ وطالعت بعض صفحات من هذا الكتاب، ثم
أخذت صورته بالفوتوغرافيا، ثم أجمعت طبعه ونشره، وذلك
للسبب الآتية :

الأول — أنه هو الكتاب الوحيد الذى عثرت عليه خاصاً
بترجمة الامام الأوزاعي رضى الله عنه، وربما كان ثمة كتب أخرى
خاصة بمناقب هذا الامام، إلا أنى لم أظفر بشئ منها .

الثانى — أن الامام الأوزاعي كان من الطبقة الأولى فى
مجتهدى الاسلام، لا يتأخر مكانه عن مكان الأئمة الأربعة: أبى حنيفة
النعمان، ومالك بن أنس، ومحمد بن ادریس الشافعى، وأحمد بن حنبل
رضى الله عنهم جميعاً، وذلك كما سيتبين لك من هذا الكتاب، ومن
التراجم المختلفة التى وجدناها له فى التواريخ المشهورة، وقد ضممتها
الى هذا المجموع، فكان مما يليق بمقامه الرفيع بين الأئمة إفراده
بكتاب خاص يشتمل على ترجمة حاله .

الثالث — أن الأوزاعي كان إمام أهل الشام باجماع
المؤرخين، وتبعاً لاقتشار مذهبه فى الشام انتشر فى الأندلس .
ويقال : إن أهل الشام لبثوا يعملون بمذهب الأوزاعي فى الفقه

نحواً من مائتين وعشرين سنة ، الى أن غلب عليهم مذهب الشافعي^(١) وإن أهل الأندلس لبثوا يعملون به الى زمن الأمير

(١) جاء في تاريخ الذهبي « دول الاسلام » في حوادث سنة ٣٤٧ أنه مات مفتي دمشق على مذهب الأوزاعي القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حزام، وكانت له حلقة كبيرة بالجامع. ونقل الكردي في تاريخه « خطط الشام » الذي أخرجه حديثاً في كلامه على علماء القرن الثاني في الشام أن أهل الشام عملوا بمذهب الأوزاعي نحواً من مائتي سنة، وأن آخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن جندلم قاضي الشام. ثم صحح لفظة « جندلم » في آخر كتابه تحت عنوان « استدركات وتصويبات » وكان تصحيحه هذا بناء على كلام المرحوم أحمد باشا تيمور المصري، وأن صوابه ابن « حذلم » بحاء مهملة وذال معجمة، وفقاً لما في الثغر البسام في قضاة الشام لابن طولون، وللمادة « حذلم » من شرح القاموس فرأيت في مادة « حذلم » كجعفر ما يلي : « وأبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب ابن حذلم محدث روى عن سعد بن محمد البيروقي وعنه الحافظ تمام ابن محمد بن عبد الله الرازي » فعلمت صحة قول صدقي العلامة أحمد باشا تيمور رحمه الله، وأن الذي جاء في تاريخ الذهبي المطبوع في حيدر آباد أنه « أحمد بن سليمان بن حزام » هو خطأ من الناسخ أو من الطابع .

هشام بن عبد الرحمن الأموي، إذ غلب مذهب مالك على تلك الديار، وذلك في أوائل المائتين للهجرة^(١)

(١) جاء في نفح الطيب الجزء الأول في ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون : أنه كان فقيه الأندلس على مذهب مالك، وهو أول من أدخل مذهب الأندلس، وكانوا قبله يتفقون على مذهب الأوزاعي، وأراده الأمير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام : ليت الناس كلهم كزياد حتى أكني الرغبة في الدنيا. وأرسل إلى زياد فأمنه حتى رجع إلى داره . ويحكى أنه لما أراد على القضاء كله الوزراء في ذلك عن الأمير وعرفوه عزمه عليه فقال لهم : أما إن أكرهتموني على القضاء فزوجتي طالق ثلاثاً، لئن أتاني مدع في شيء مما في أيديكم لأخرجنكم منه ثم أجعلكم مدعين فيه ! فلما سمعوا منه ذلك علموا صدقه، فعملوا عند الأمير في معافاته. سمع من مالك الموطأ . ويعرف سماعه بسماع زياد . وسمع من معاوية بن صالح ، وروى يحيى بن يحيى اللبني عن زياد هذا الموطأ قبل أن يرحل إلى مالك، ثم رحل فأدرك مالكاً فرواه عنه إلا أبواباً شك في سماعها عن مالك فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك. وتوفي سنة ٢٠٤ ورحل في ذلك العصر جماعة من أمثال شبطون ، كقريعوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحل إلى الحج

الرابع — أن الأوزاعي كان عالماً ولا كالعلماء، بل كان عالماً عاملاً يطبق العلم بالعمل، ولا يكتفى بالحفظ والنظر. وكان ممن يهمله

أيام هشام بن عبدالرحمن والد الحكم، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالأندلس، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه بالاندلس. وكان رائد الجماعة في ذلك شبطون، وهو أول من أدخل موطأ مالك الى الاندلس مكماً متقناً، فأخذه عنه يحيى بن يحيى كما مر وهو اذ ذاك صدر في طلاب الفقه، فأشار عليه زياد بالرحيل الى مالك مادام حياً. فرحل سريعاً، وأخذ يحيى عن زياد هذا الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى. ولقى أيضاً عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع منه موطأه. ولقى أيضاً عبد الله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة، وقدم يحيى الأندلس أيام الحكم فانتشر به وبزياد وبعيسى بن دينار علم مالك بالأندلس، رضى الله عن الجميع اه

وحاء في الجزء الأول من كتاب «الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى» للعلامة الشيخ أحمد الناصري السلاوي عند ذكر مذاهب أهل المغرب أصولاً وفروعاً ما بلى : (قال عياض في المدارك): ظهر مذهب أبي حنيفة بافريقية ظهوراً كثيراً الى قرب أربعائة سنة فاتقطع منها ودخل منه شيء الى ما وراءها من المغرب

أمر الأمة بأجمعها، ومن لا يقتصر على الصلاة والعبادة مبتغياً بها رضا الله تعالى والنجاة بنفسه ، دون السعي لتوزيع العدالة في خلقه

قديماً بمدينة فاس وبالأندلس . وكذا ظهر بالأندلس أيضاً مذهب عبد الرحمن الأوزاعي من أهل الشام . واختلف الناس في السبب الذي انتقل به أهل المغرب عن مذهب أبي حنيفة وغيره الى مذهب الامام مالك بن أنس الذي هو مذهب السلف من أهل الحجاز: فقال ابن خلكان في ترجمة المعز بن باديس الصنهاجي المتوفى في أواسط المائة الخامسة ما نصه : كان مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب، فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك رضى الله عنه ، وحسم الخلاف في المذاهب ، واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن اه (قلت) : كان المعز هذا وأسلافه من صنهاجة بافريقية على مذاهب الرافضة من الشيعة ، أخذوه عن خلفائهم العبيديين أيام استيلائهم على المغرب في صدر المائة الرابعة ، وحملوا الناس عليه وامتحنوهم، وطارت بدعتهم في أقطار المغرب كله فلما أفضى الأمر الى المعز بن باديس المذكور قطع دعوة الشيعة من افريقية ودعا لبني العباس وحمل الناس على التمسك بمذهب الامام مالك عالم المدينة وإمام دار الهجرة . هذا والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولاً بالأندلس ، ثم انتقل منها الى المغرب الأقصى أيام الأدارسة، وكذا

وإراحة عباد الله أجمع ، بل كان رحمه الله مع شدة ورعه وكثرة عبادته يعمل بالحديث الشريف : « عدل ساعة خير من عبادة ألف

ظهر بافريقية ظهوراً بيناً قبل وجود المعز بكثير ، بل قبل استيلاء صنهاجة والعبيدين على المغرب ، وذلك على يد أسد بن الفرات. وعبد السلام بن سعيد التتوخي المعروف بسحنون وغيرها من أئمة المغاربة . نعم لما ظهرت دولة الشيعة بافريقية حاولوا محوه فلم يتيسر لهم ذلك. وكان فقهاء المالكية في ذلك العصر معهم في محنة عظيمة، منهم ابن أبي زيد والقاسبي وأبو عمران الفاسي وطبقتهم. ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن نصره المعز المذكور، جزاه الله خيراً. قالوا: وكان ظهوره بالأندلس على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبظون، فهو أول من أدخله الأندلس، وكانوا قبل ذلك يتقفهون على مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام لمكان الدولة الأموية منهم، فلما ظهر مالك رضى الله عنه بالمدينة وعظم صيته وانتشرت فتاويه بأقطار الأرض، رحل إليه جماعة من أهل الأندلس والمغرب، كان من أمثلهم وأسبقهم شبظون المذكور وقرعوس بن العباس. وعيسى بن دینار وسعيد بن أبي هند وغيرهم أيام هشام بن عبد الرحمن الداخل، فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به ذكره بالأندلس، فانتشر يومئذ علمه ورأيه بها، وكان رائد الجماعة في ذلك هو شبظون كما قلنا، وهو أول من

شهر». ومن أجل هذا كان مالك يقول عن الأوزاعي: إنه يصلح للإمامة. وكان أبو اسحاق الفزاري يقول: الأوزاعي رجل عامة

أدخل كتاب الموطأ في المغرب، أنى به مكملًا متقنًا فأخذه عنه يحيى ابن يحيى الليثي، ثم رحل بعد ذلك إلى مالك فقرأه عليه وعاد إلى الأندلس فتمم ما كان قد بقى من شهرة المذهب المالكي (قال ابن حزم): مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، فانه لما ولي الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضية من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فان يحيى بن يحيى كان مكينًا عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يسير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه. والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم. على أن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب إليه. وكان ذلك زائدًا في جلالته عندهم وداعيًا إلى قبول رأيه لديهم اه (ورأيت) في بعض التأليف في سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب: أن حاج المغرب والأندلس قدموا على مالك رضى الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل ف قيل له: إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمتنا بمثله. فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة، وكان

ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي، أى إماماً وخليفة .
ولقد كان يتعرض للسياسة العامة، وينصح للملوك والخلفاء، ويغلظ

ذلك سبب توصلهم الى ضربه فى مسألة الا كراه كما هو مشهور .
وبلغت مقالته صاحب الأندلس فسر بها وجمع الناس على مذهبه
فانتشر فى أقطار المغرب من يومئذ . والله أعلم اهـ

وجاء فى نفح الطيب فى الجزء الثانى ما يأتى : واعلم أن أهل
الأندلس كانوا فى القديم على مذهب الأوزاعي (ويظهر من كتابة
الأسبانيول للفظة الأوزاعي هكذا Aowzei أنها كانت تلفظ
عندهم بالإمالة الغالبة كانت على لفظ أهل الأندلس) وأهل الشام
منذ أول الفتح، فى دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
وهو ثالث الولاية بالأندلس من الأمويين، انتقلت الفتوى الى رأى
مالك بن أنس وأهل المدينة، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة
والأندلس جميعاً بل والمغرب، وذلك برأى الحكم واختياره .
واختلفوا فى السبب المقتضى لذلك، فذهب الجمهور الى أن سببه
رحلة علماء الأندلس الى المدينة، فلما رجعوا الى الأندلس وصفوا
فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه كما قدمنا ذلك .
وقيل: إن الامام مالكا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك
الأندلس فوصف له سيرته فأعجبت مالكا لكون سيرة بنى العباس
فى ذلك الوقت لم تكن بمرضية، وكان لما صنع أبو جعفر المنصور

لهم القول اذا رأى من أعمالهم ما يضر بالأمة . وكان على ما يوجبه الاسلام من إيتاء كل إنسان حقه بدون تمييز بين الأديان

بالعلوية بالمدينة من الحبس والاهانة وغيرها ما هو مشهور في كتب التاريخ ، فقال الامام مالك رضى الله عنه لذلك المخبر : نسأل الله تعالى أن يزين حرمنا بملككم ، أو كلاماً هذا معناه . فتميت المسألة الى ملك الأندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الأوزاعي . والله أعلم اه

قلت : ولا تنس عداوة بنى أمية لأبي جعفر المنصور ، وعداوة أبي جعفر المنصور لسيدنا مالك رضى الله عنه وضربه إياه لقوله : ليس لكره يمين . ومن المعلوم أن عدو العدو صديق بطبيعة الحال فلو لم يكن من سبب لتمسك بنى أمية بمالك سوى كراهية بنى العباس له لكان كافياً

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم ثم إنه لا يظهر لى أن مذهب مالك عم الأندلس بمجرد ما بلغ ملك الأندلس ثناء مالك عليه ، لأن وفاة الامام مالك كانت سنة ١٧٩ وذلك بعد وفاة الامام الأوزاعي باثنتين وعشرين سنة ، والحال أن شبطون أول من نشر فقه مالك في الأندلس توفي سنة ٢٠٤ على أصح الروايات . وعليه فيكون قد بقي العمل في الأندلس بمذهب الأوزاعي نحواً من عشرين سنة

والمذاهب. أفلا ترى كيف أقام النكير على الأمير صالح بن علي العباسي حين أوقع ببعض نصارى جبل لبنان^(١)؟. وكان عاملاً بآية

بعد وفاة مالك، ونحواً من أربعين سنة من بعد وفاة الازاعي . هذا وممن ذكر ثناء مالك على الأمير هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس، صاحب كتاب « أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها » وهو أقدم كتاب في هذا الموضوع جاء فيه بعد ذكره مناقب الأمير هشام قوله : « ولما وصفت سيرته لمالك ابن أنس ونشرت فضائله عنده قال: وددت أن الله زين موسمنا به . حكى ذلك الفقيه ابن أبي هند ، وكان قد لقي مالكا وأخذ عنه » (١) جاء في « فتوح البلدان » للبلاذري نسخة الكتاب المطبوعة لأول مرة بمطبعة الموسوعات في مصر في الصفحة ١٦٩ ما يأتي : وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك، فوجه صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس من قتل مقاتلتهم وأقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . فحدثني القاسم بن سلام أن محمد بن كثير (جاء ذكر محمد بن كثير هذا في « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الازاعي ») حدثه أن الازاعي كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها : وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالاً لمن خرج على خروجه

العدل والاحسان، وبقوله تعالى: (لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) أفلا ترى كيف كان يقول عن أهل قبرس بحسب ما روى البلاذري: «ما وفى لنا أهل قبرس قط، ولنا لنرى أنهم أهل عهد، وأن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه إلا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم» ثم إن مما رواه البلاذري أيضاً «أن الروم صالحت معاوية على أن يؤدي اليهم مالاً وارثهن منهم معاوية رهناً فوضعهم بيعلبك. ثم إن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم وقالوا: وفاء بنقدر خير من غدر بنقدر. وهو قول العلماء الأوزاعي وغيره» قلت: كان الأوزاعي من أحسن الأمثلة المجسمة البارزة عن معالي الاسلام الدالة على أنه دين العدل والاحسان، ودين المحافظة على حقوق الأنام

من قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ما قد علمت. فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال: «من ظلم معاهداً وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه»

الخامس — أنه كان للأوزاعي من الجرأة على الخلفاء والأمراء ما يقل نظيره في تاريخ الإسلام . تأمل في كتابه لصالح بن علي العباس الذي وبخه فيه على شدته في معاملة نصارى لبنان . ثم تأمل في محاورته مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس حين هزم بني أمية وتولى الشام . ثم تأمل موعظته للمنصور نفسه وهي التي صارت مثلاً سائراً . ولعمري لو كان العلماء الذين من نمط الأوزاعي عدداً كبيراً في الإسلام لما كان قد أسرع الفساد إلى المجتمع الإسلامي، ولا كانت انحطت دول الإسلام بعد ذلك العلو في الأرض ! وإنما كانت آفة هذه الأمة فساد أمرائها وجبن علمائها . وقل في الإسلام من كان يصادم الخلفاء في مآربهم ويوبخهم في وجوههم، وذلك مثل عالم المدينة أبي الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب العامري الزاهد الورع ، الذي قال للمنصور يوماً : الظلم يبابك فاش . ومثل أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد ، الذي كان قوالاً بالحق ، أماراً بالمعروف ، قتله الواثق لكونه أغلظ له في الحق وقال له : مه يا صبي . ومثل أحمد بن حنبل الذي خاصم المأمون في مسألة خلق القرآن ولم يتزعزع عن قوله برغم كل ما أصابه . ومثل أبي حنيفة النعمان الذي تعرض للعذاب ولم يقبل القضاء . ومثل القاضي مصعب بن عمران الذي أراحه الأمير

عبدالرحمن بن معاوية الأموي على قضاء قرطبة والأندلس فأبى أشد الإياء، وأصر عليه الأمير الى حد الغضب وبقي على إصراره. ومثل القاضي منذر بن سعيد البلوطي الذي تولى قضاء الجماعة في أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، ولكنه كان صلياً صارماً غير هيب ولا جبان، طالما رد توصية الخليفة عبدالرحمن الناصر وغيره، ولم يخل بمقتضى الشرع لأجل خاطر خليفة ولا سلطان. ومثل قاضي مصر المشهور بالعدل والهيبة أبي عبيد بن حريويه الذي كان أمير مصر يركب الى داره ولم يكن هو يركب الى دار الأمير، ولم يكن يؤمر أحداً، بل اذا ذكر تكين أمير مصر قال أبو منصور: تكين ولم يقل: الأمير. ومن شدته في إنفاذ الشريعة أن مؤنساً الخادم وكان أكبر أمراء الخليفة المقتدر، وكان يخطب له على المنابر مع الخليفة، ورد الى مصر في عسكر كثير، فعرض له ضعف، فأرسل الى القاضي يطلب منه شهودا يشهدهم عليه أنه أوصى بوقف قرى كثيرة على سبيل البر، وبعث ستمائة مملوك، وبأنواع من الخير. فقال القاضي: حتى يثبت عندي أن مؤنساً حر. وقال: إنه إن لم يرد على كتاب من الخليفة بأنه أعتقه فلا أفعل. وكتب المقتدر اليه كتاباً، فوصل الكتاب الى مؤنس، فاستدعى بعض الأمراء ليوصله الى القاضي، فامتنع هذا هيةً منه فدعا تكين أمير مصر وحماله

على أن يذهب الى القاضي ويوصل اليه الكتاب ، فأتى تكين الى
القاضي ومعه الكتاب وناولہ إياه ، فقال القاضي : ما هذا ؟ فقال ،
كتاب أمير المؤمنين . فقال : أمن يدك ؟ فقال : بل من
أيدي شاهدين عدلين يشهدان أنه كتاب أمير المؤمنين . ومثل
قاضي المريّة بالأندلس أبي عبد الله محمد بن يحيى بن البراء ، كتب
اليه سلطان المرابطين يوسف بن تاشفين فيمن كتب اليهم بفرض
معوونة على الأهالي لأجل الجهاد فامتنع القاضي عن فرضها
وكتب الى أمير المسلمين بأنه لا يجوز له ذلك . فأجابه أمير
المسلمين قائلاً له : إن القضاة عندي والفقهاء أباحوا فرضها ، وإن
عمر بن الخطاب قد فرضها في زمانه . فراجعه القاضي بكتاب
يقول له فيه : الحمد لله الذي اليه مآبنا وعليه حسابنا . وبعد فقد
بلغني ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخرى عن ذلك
وأن أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والأندلس
أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها . فالقضاة
والفقهاء الى النار دون زبانية . فإن كان عمر اقتضاها فقد كان
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره وضجيعة في قبره
ولا يشك في عدله . وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بضجيعه في قبره ولا ممن لا
يشك في عدله . فإن كان القضاة والفهاء أنزلوك منزلته في العدل
فإن الله تعالى سألهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك . وما اقتضاها عمر
رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وحضر من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم ، وحلف أن ليس
عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم ، وحينئذ تجب معوته .
الح . فلما بلغه هذا الكتاب وعظه الله بقوله ، ولم يعد عليه في ذلك
قولاً . ومثل أفذاذ آخرين من هذه الطبقة الأحرار ، القوالين بالحق
الأمارين بالمعروف ، المتمسكين بأوامر الله ، الذين لا يعصون الخالف
في طاعة المخلوق ، هؤلاء هم الذين تحتاج الأمة الإسلامية إلى أمثالهم ،
إذ الأمة الإسلامية لا تحتاج إلى شيء من الأخلاق احتياجها إلى
الجرأة في الحق ، والتسدة في العدل ، والمساواة ، وعدم التفرقة بين
الكبير والصغير ، وعدم الإغضاء على تعدى حدود الله رهبة من
السلطان . وسترى في كتاب الأوزاعي هذا جرأته على أبي جعفر
المنصور فيما كتبه إليه من المؤاخنة واللوم على تأخره في افتكاك
أسارى المسلمين ، وهو يعلم شدة المنصور وجبروته ، وما كان عليه من
حب البطش

السادس — أن الامام الأوزاعي هو دفين بيروت ، وهو مفخرة

مسلمى بيروت ولبنان بنوع خاص ، ومشهده بظاهر بيروت على شاطئ البحر الى الجنوب مشهد مضى عليه ألف ومائة وخمس وتسعون سنة ، وهو محل حرمة وكرامة يتبرك به الجميع ، ولعائلتنا الارسلانية محبة خاصة لهذا الامام الجليل^(١) فبناء على اجتماع هذه الأسباب كلها، عزمنا على نشر هذا الكتاب، متوخياً بنشره خدمة الدين والأخلاق والعلم والتاريخ والآداب . ولما كان قد ورد فيه عدد كبير من الأعلام الذين لا بد من معرفتهم لأجل معرفة تاريخ الفقه الاسلامى ، اخترت ترجمة كل من هؤلاء الأعلام بما تيسر،

(١) ومنا أناس كانوا يختارون أن يدفنوا في جواره مثل المرحوم الامير أحمد بن الامير عباس الارسلانى وأخيه المرحوم الامير أمين اللذين توفى الأول منهما في سنة ١٢٦٤ والتانى في سنة ١٢٧٥ وكان للمرحوم الأمير أمين أبنية وآثار في مقام الأوزاعى، ولما شعر بدنو أجله انتقل الى جوار الأوزاعى وتوفى ودفن هناك . وقد كان جدنا الذى نتسبب اليه الأمير أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء اللخمى، حسب ما هو وارد في سجل نسبنا - قد تتلمذ للامام أبى عمرو الأوزاعى، وقال اسحاق بن حماد النيرى - حسب ما جاء في سجل نسبنا : إنه عند دفن الاوزاعى رضى الله عنه سمع

معتدأ في هذه التراجم على الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد، وعلى طبقات الشعرائي، وعلى تاريخ بغداد للخطيب، وعلى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وعلى معجم البلدان لياقوت ، وعلى تاريخ دول الاسلام للذهبي ، وعلى تاريخ الخلفاء للسيوطي، وعلى فتوح البلدان للبلاذري ، وعلى تاج العروس للزبيدي . ولكن هذه الكتب لم

أرسلان يقول : رحمك الله يا أبا عمرو ، فوالله قد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني ؛ يعني بذلك الخليفة المنصور الذي كان ولي الأمير أرسلان غرب لبنان . وهذه العبارة بعينها قد جاءت في هذا التاريخ «محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي» نقلاً عن عبد الحميد بن أبي العشرين كاتب الأوزاعي الذي قال انه سمع أمير الساحل لدى دفن الأوزاعي يقول : رحمك الله يا أبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني، يعني السلطان . ثم إن الأمير عمرأ أحد أولاد الأمير أرسلان سكن بمين التينة بقرب ضريح الأوزاعي على سيف البحر، فجاءت مراكب للروم في أحد الأيام ونزل من بها هناك وأسروه ، وبقى في الأسر أربع سنوات حتى فودى به في اللامش، وهو أول فداء عام وقع في الاسلام(قال ابن الأثير : إنه في سنة ٢٣١ كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامش على مسيرة يوم من

يوجد فيها تراجم جميع من وردت أسماؤهم في هذا الكتيب مع صفه ، ولم يكن عندي بمكانى من هذه الغربة جميع الكتب التى يمكننى أن أجد فيها هذه الضوال ، فبعد أن استوفيت نحو ثلثى هذه

طرسوس ، فلما كان عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على النهر ، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى ، وكان النهر بين الطائفتين ، فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين ، فيلتقيان في وسط النهر ويأتى كل أصحابه ، فاذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا ، واذا وصل الأسير الى الروم صاحوا ، حتى فرغوا . وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً ، والنساء والصبيان ثمانمائة ، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبده الأسرى . وقيل : بل كان عليه جسر . ثم ذكر في حوادث سنة ٢٤١ الفداء بين المسلمين والروم على نهر اللامش أيضاً فقال : إن تيودورة ملكة الروم قتلت من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً ، فانها عرضت النصرانية على الأسرى فمن تنصر جعلته أسوة من لم تقتله من المنتصرة ، ومن أبى قتله وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم . فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء ، وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب ، وهو شاب ، ووقع الفداء

التراجع واستعصى على الباقي ، اضطرت الى استنجد إخوانى
لتدليل ما استعصى، وكتبت الى الأخ المحقق الأستاذ الشيخ عبد

على نهر اللامش، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة
وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة . اهـ) ثم
إن الأمير العالم المحدث أبا الحسام النعمان ابن الأمير عامر ابن
الأمير هانى ابن الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان توفى سنة
٣٢٥ عن ثمان وتسعين سنة، كان من أعلم أهل زمانه بفقهاء الأوزاعي
وقد جاء فى سجل نسبنا أنه « توفى نهار الجمعة مستهل شهر
جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وأمّه عائشة ابنة الأمير
الحسين ابن الأمير الحسين ابن الأمير عبد المنعم ابن الأمير فوارس .
وكان رحمه الله مع كبر سنه قوى البدن . أحمر اللون كأنه شاب .
وكان ينظم الشعر العجيب، ويكتب الكتابة الجيدة، مع تمكن فى
النحو والحديث والفقهاء، وقد كان أعلم أهل زمانه بفقهاء الأوزاعي
ومالك . وله من التأليف « تيسير المسالك الى مذهب مالك » وله
« الأقوال الصحيحة فى أصول مذهب الأوزاعي » وديوان
شعر جامع . ثم ذكر وقائعه مع المردة والأفرنج الذين كانوا نزلوا
برأس بيروت سنة ثلاث وثلاثمائة وكيف استدعاه بسبب ذلك
الأمير تكين الى دمشق وخطع عليه وكتب به الى الحضرة
(بغداد) فصدر التوقيع بالتشكر منه وأضيف له عمل صفد . وقد

القادر المغربي من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، فنقب لى فى خزائن
كتب تلك الحاضرة بما كشف لى القناع عن نحو من ثلاثين ترجمة

كان الامير النعمان المذكور طلب العلم فى بغداد فى أيام شبابه سنة
٢٤٩ ولأزم العالم عمرو بن بحر أى الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥
وقرأ على أبى العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وغيرها . وجاء ذكر
ذلك فى سجل النسب الأرسلانى بتوقيع العباس بن الوليد بن مزيريد
العذرى متولى القضاء بشعر يروت . وعلى ذلك شهادات جملة عرفنا
من أصحابها عبد الحميد بن بكار السلمى البيروتى ، كان من المحدثين
وذكره ابن حيان فى الثقات . وأما ذكر تأليف الأمير النعمان
الأرسلانى فى مذهب الأوزاعى ومالك فقد جاء فى إثبات من
النسب تحت توقيع قاضى صيدا أبى بكر أحمد بن محمد الكندى
فى تاريخ السادس والعشرين من رجب سنة ٣٦٣ وعليه شهادات
متعددة عرفنا من أصحابها الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع ، وهو
من المحدثين المشهورين ، مات بعد سنة ٣٩٤ وأما تأليف الأمير
النعمان الأرسلانى فلم نعثر على شئ منها مع الأسف ، وقد فقدت
بكرور الأيام وتوالى الحوادث من زهاء ألف عام ، كما أننا لم نعثر ولا
على مؤلف خاص بمذهب الأوزاعى ، وكل ما يعرفه الناس من آرائه
مأخوذ من كتب الفقه المتفرقة . وهذا الكتاب الذى ننشره الآن
نقل نبذاً مما اختاره الأوزاعى فى باب العبادات لافى باب المعاملات .

أخذاً أكثرها عن شذرات الذهب ، وتهذيب التهذيب ، وغيرهما .
وكذلك أعاننى الأديان الفاضلان : السيد علال القاسى ، والحاج
الحسن أبو عياد ، من فضلاء دمشق المغرب حاضرة فاس ، بطائفة
صالحة من هذه التراجم ، بعد أن غاصا عليها فى أبحر خزائن فاس .
جزى الله الجميع أفضل الجزاء على ما تجشموه لأجل من العناء .
ولذلك رأيت من الواجب أن لا أبخسهم حقهم من الثناء ، ولا من
الدعاء . وقد بقى بضعة عشر سماً لم نهتد لا أنا ولا إخوانى المشار
اليهم الى معرفة أصحابها . ولعلنا نهتدى الى ذلك فيما بعد ، فنلحق
من نكشفه منها بالطبعة التالية إن فصح الله فى الأجل . والله
المستول أن يهدبنا سواء السبيل ، وأن يعدل بنا عن الثنيات ، وأن
يقبل عملنا بقبول حسن وإن لم تبلغ فيه الغاية ، فانما الأعمال بالنيات
وما توفيقى إلا بالله

جنيف ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٢

سكيب ارمون

تراجم العلماء لروزاعى

قال ابن خلكان : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعى إمام أهل الشام، لم يكن بالشام أعلم منه. قيل: إنه أجاب فى سبعين ألف مسألة^(١) وكان يسكن بيروت. روى أن سفيان الثورى بلغه مقدم الأوزاعى ، فخرج حتى لقيه بذى طوى، فخلّ سفيان رأس بعيره من القطار ووضع على رقبته، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهرى وعطاء ، وروى عنه الثورى ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وتسعين . ومنشؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه الى بيروت . وكان فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة، وكان ينحضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر . وقيل : فى شهر ربيع الاول بمدينة بيروت . رحمه الله تعالى وقبره فى قرية على

(١) سبعون ألف مسألة معناها أنه أجاب فى ألوف من المسائل
اذ لا أظن أن أحداً أحصاها

باب بيروت يقال لها «حتتوس» وأهلها مسلمون، وهو مدفون في
قبلة المسجد، وأهل القرية لا يعرفونه، بل يقولون: ها هنا رجل
صالح ينزل عليه النور. ولا يعرفه إلا الخواص من الناس. ورثاه
بعضهم بقوله:

جاد الحيا بالشام كل عشية قبرا تضمن لحدّه الأوزاعي
قبر تضمن فيه طودَ شريعة سقيّاً له من عالم نفع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا عنها بزهد أيما إقلاع
ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن الأوزاعي دخل
الحمام ببغداد، وكان لصاحب الحمام شغل، فأغلق الحمام عليه وذهب،
ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده
وهو مستقبل القبلة. وقيل إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة
لذلك، فأمرها سعيد بن عبدالعزيز بعنق رقبة. و«يحمد» بضم الياء
المنونة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر اليم وبعتها دال
مهملة. والأوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد
الألف عين مهملة. هذه النسبة إلى أوزاع، وهي بطن من ذى
الكلاع من اليمن. وقيل بطن من همدان. واسمه مرثد بن زيد
وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس، ولم يكن أبو عمرو
منهم، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم، وهو من سبي اليمن. وبيروت

بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء
وسكون الواو في آخرها تاء مثناة من فوقها ، وهي بليدة (١)
بساحل الشام أجندها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى
الحجة سنة ثلاث وتسعين (٢) وخمسمائة . «وحتتوس» بفتح الحاء

(١) كانت بيروت في زمان ابن خلكان أى القرن السابع
للهجرة بلدة صغيرة

(٢) هذا سهو أو خطأ في النسخ ، بل أخذ الفرنج بيروت في
يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ (خمسمائة
وثلاث) بحسب رواية ياقوت الحموى في معجم البلدان . وأما
الذهبي في تاريخ « دول الاسلام » فيقول : سنة أربع وخمسمائة
أخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فأخذوها بالسيف ، ثم صيدا
بالأمان ، وأقام بها أكثر العوام رعية فقرّر قطيعة في السنة عشرين
ألف دينار . وأما أبو الفداء فلم يذكر أخذ الفرنج بيروت بل
ذكر أخذهم صيدا وقال إن ذلك سنة ٥٠٤ فيكون أخذهم بيروت
بحسب ذلك سنة ٥٠٤ لان الفرنج بعد أن فتحوا بيروت بمدة
قصيرة أخذوا صيدا صلحاً . وأما ابن الأثير فذكر في حوادث
سنة ٥٠٣ أخذ الفرنج طرابلس وبيروت وجبيل وبانياس ولكنه
لم يذكر حصار بيروت كما ذكر حصار طرابلس ، ثم ذكر أخذ

المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو
ثم سين مهملة ^(١) . انتهى

وقال أبو الفداء في حوادث سنة ١٥٧ : وفيها مات الأوزاعي
الفقيه ، واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن محمد ، وعمره سبعون سنة .
وكنيته أبو عمرو ، وكان يسكن بيروت ، وبها توفي . وكانت ولادته
ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وكان ينحضب بالحناء . وكان
إمام أهل الشام ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة . وقبره في
قرية على باب بيروت اسمها حتتوس . وأهل القرية لا يعرفونه
بل يقولون ههنا رجل صالح . والأوزاعي منسوب الى أوزاع
وهي بطن من ذى كلاع . وقيل بطن من همدان (وجده) أى

الأفرنج صيدا في ربيع الآخر سنة ٥٠٤ وقال إن أعيان البلد
خرجوا الى دمشق وبقى فيها خلق كثير تحت الأمان ، فقررو
بغدوين ملك القدس عليهم عشرين ألف دينار ، فأفقرهم واستغرق
أموالهم . والذي يظهر من سجل نسب أسرتنا الأرسلائية الذى فيه
ذكر الذين قتلوا من أجدادنا في حصار بيروت ، أن هذا الحصار
وقع سنة ٥٠٤ لا ٥٠٣

(١) لم يبق من آثار هذه القرية إلا بئر واحدة على الطريق
الساطاني

يحمد، بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم
وبعدها دال مهملة .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه « دول الاسلام » : وفي سنة
سبع وخمسين ومائة مات أبو عمرو الأوزاعي فقيه الشام ، وكان
رأساً في العلم والعمل ، أجاب في سبعين ألف مسألة . قال فيه
الخريري : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه . وقال أبو مسهر :
كان الأوزاعي يحيى الليل صلاة وقرآنًا وبكاء .

وقال ياقوت الحموي في تعريفه بلفظة الأوزاعي : الأوزاع
بالفتح ثم السكون وعين مهملة قرية على باب دمشق من جهة
باب الفراديس . وهو في الأصل اسم قبيلة في اليمن سميت القرية
باسمهم لسكنائهم بها فيما أحسب . وقيل الأوزاع بطن من ذي
الكلاع من حمير . . . وقيل من همدان . وقال بعض النساين :
اسم الأوزاع مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن
سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن
وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع
ابن حمير ، نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم في
همدان . ونهيك بن يريم الأوزاعي روى عن مغيث بن سمي
الأوزاعي ، وروى عنه أبو عمرو الأوزاعي . (ابن معين) : نهيك بن يريم

الأوزاعي ليس به بأس ، يروى عنه . وقال الأوزاعي اسمه
عبد الرحمن بن عمرو . وحدثني نهيك بن يزيد الأوزاعي لا بأس
به اهـ

وجاء في تاج العروس شرح القاموس مايلي : (و) الأوزاع
(لقب مرثد بن زيد) بن شدد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل
ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير
(أبي بطن من همدان) هكذا في العباب والصحاح ونسبهم في
حمير كما عرفت ولكن عدادهم اليوم في همدان سموا بذلك لأنهم
تفرقوا . (منهم الامام) أبو عمرو (عبد الرحمن بن عمرو)
الأوزاعي الفقيه المشهور . وقال البخاري : الأوزاعي من حمير
الشام ، قال (و) الأوزاع (ة بدمشق خارج باب الفراديس) .
قلت كأنها نسبت اليهم ، وقال غيره (منها) أبو أيوب (مغيث
ابن سمى) الأوزاعي ، قال ابن حبان ، كان يقول إنه (أدرك ألف
صحابي) وعبارة ابن حبان زهاء ألف من الصحابة رضي الله عنهم .
وروى عنه زيد بن واقد وأهل الشام ، قال الصاغاني : توفي ببيروت .
وجاء ذكر الأوزاعي في كتاب تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين
للإمام السيوطي ، قال عند ذكر أبي جعفر المنصور نقلا عن الذهبي

في سنة ثلاث وأربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج بمكة ، ومالك الموطأ بالمدينة ، والأوزاعي بالشام ، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، ومعمرباليمن ، وسفيان الثوري بالكوفة ، وصنف ابن اسحاق المغازي ، وصنف أبو حنيفة رحمه الله الفقه والرأي . ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب ، وكثر تدوين العلم وتبويه ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم . أو يروون العلم من محف صحيحة غير مرتبة اه

وقال ياقوت الحموي عند ذكر بيروت في معجم البلدان : ولم تزل بيروت في أيدي المسلمين على أحسن حال حتى نزل عليها بغدوين الأفرنجي . الذي ملك القدس في جمعة ، وحاصرها حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ هـ وهي في أيديهم الى هذه الغاية . وكان صلاح الدين قد استنقذها منهم في سنة ٥٨٣ هـ وقد خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية . . منهم أوليد بن مزيد العنزي ، البيروني ، روى عن

الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويريد بن يوسف الصنعاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سيرة القرشي وكاثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون بن لهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الحراني، روى عنه ابنه أبو الفضل العباس وأبو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وأبو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجير البيروقي وعبد الغفار ابن عفان بن صهر الأوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرملي وعبد الله ابن حازم الرملي، وكان مولده سنة ١٢٦ وكان الأوزاعي يقول : ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد . قل أبو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروقي . روى عن أبيه وعن غيره، وكان من خيار عباد الله، مات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ . وقال ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين : وكان من المنفتحين بالشام أبو ادريس الخولاني وشرحيل بن السمط وعبد الله بن أبي زكريا الخزاعي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وحبد بن أمية

وسليمان بن حبيب المحاربى والحارث بن العميرة الزبيدى وخالد
ابن معدان وعبد الرحمن بن غنم الأشعرى وجبير بن نفير . ثم
كان بعدهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومكحول وعمر بن عبد
العزيز ورجاء بن حيوة . وكان عبد الملك بن مروان يعد فى المفتين
قبل أن يلى ماولى ، وجريز بن كريب . ثم كان بعدهم يحيى بن حمزة
وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وإسماعيل بن أبى
المهاجر وسليمان بن موسى الأموى وسعيد بن عبد العزيز ، ثم غلخ
ابن الحسين والوليد بن مسلم والعباس بن الوليد صاحب الأوزاعى
وشعيب بن اسحاق صاحب أبى حنيفة ، وأبو اسحاق الفزارى
صاحب ابن المبارك . اهـ

وفل المسعودى فى مروج الذهب : وفى سنة سبع وخمسين
ومائة مات الأوزاعى ، ويكنى أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من
أهل الشام ، وإنما كان منزله فيهم — أعنى الأوزاع — ولم يكن منهم
وذلك بدمشق فى آخر أيام المنصور وله تسعون سنة اهـ

قلت : أخطأ المسعودى فى هذه الرواية باثنتين : الأولى — ظنه أن
الأوزاعى مات بدمشق ، والثانية — ظنه أنه بلغ التسعين . ولعله قال :
سبعون ، وأن لفظة « تسعون » مجرد تحريف عن « سبعون »

وجاء في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو النمطلة
الجهمية لابن قيم الجوزية ما يلي : « قل أبو عبد الله الحاكم :
أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد ، حدثنا إبراهيم بن المهيم
حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال : سمعت الأوزاعي يقول : كنا
والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق ، ونؤمن بما
وردت به السنة . وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب
التابعين » وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « ذكر قول
إمام الشام في وقته أحد أئمة الدنيا الأربعة أبي عمرو الأوزاعي
رحمه الله تعالى ، روى البيهقي عنه في الصفات أنه قال : كنا
والتابعون متوافرون نقول : « إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن
بما وردت به السنة من صفاته »

وقد ذكر الأستاذ المؤرخ محمد أنسدي كرد علي الدمشقي في
كتابه خطط الشام في الجزء الرابع في جملة علماء القرن الثاني
من أهل الشام الإمام عبد الرحمن الأوزاعي فقال : « وعبد
الرحمن بن عمرو الأوزاعي البيروتي (١٥٧) كان إمام أهل السنة
وعالمهم ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وصار يعمل بمذهبه
في الشام نحو مائتي سنة ، وآخر من عمل بمذهبه أحمد بن سليمان بن
جندلم قاضي الشام ، وعمل أهل الأندلس بمذهبه أربعين سنة ، ثم

تناقص بمذهب الامام مالك. وكان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام ، وأمره فيهم أعز من أمر السلطان . وكان مع علمه بارعاً في الكتابة والترسل »

ترجمة الأوزاعي من كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان الجزء الأول في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تأليف الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي اليميني المكي المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليه آمين سنة ٧٦٨ هـ المطبوع في مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٨ هـ . قال في أول حوادث (سنة سبع وخمسين ومائة) ما نصه : (فيها) توفي الفقيه القدوة العلامة ، إمام الشاميين ، أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . روى عن الزهري ، وعطاء ، وخلق كثير من التابعين ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه ابن المبارك ، وجماعة كثيرة ، وكان رأساً في العلم والعمل ، كثير المناقب ، بارعاً في الكتابة والترسل .

قال الفضل بن زياد : أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة ! وقال الوليد بن مسلم :

ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي . وقال أبو مسهر : كان يحيي الليل صلاة ، وقرأ آناً ، وبكاء ! ومات في الحمام ، أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته ، فمات رحمه الله يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة . ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبراً تضمنت لحدّه الأوزاعي
قبر تضمن فيه طوداً شريعة سقياً له من عام نفع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلماً عنها يزهد أيما إقلاع
قلت : ولو كان في البيت الأول : أسقى ، عوض جاد . كان صواباً ، لأنه حينئذ ينصب قبراً ، وتقديره : أسقى الحيا قبراً . وأما نصبه بجاد فلا يحسن ، بل لا يصح إلا بتعسف بعيد . وإضمار محذوف يكون تقديره : جاد فسقى قبراً ^(١) . وكذلك قوله في البيت الثاني : تضمن فيه ، كان يغني قوله : تضمن ، عن «فيه» .

(١) أخطأ اليافعي في هذا الانتقاد ، فإن فعل جاد هنا متعد ، فهو ينصب المفعول بنفسه . والحيا : المطر . فجاد الحيا قبراً بمعنى مطره وسقاه . وهو منصوح في كتب اللغة : ومستعمل في النثر والشعر : جادك الغيث إذا الغيث هي يا زمان الوصل بالأندلس
ومثله ما لا يحصى

فقول فيه ، من التكرار المذموم العارى عن تضمن فائدة من تأكيد وغيره ، وأرى أن يكون بالثناة من تحت أصح من المثناة من فوق ؛ وحينئذ يكون تضمن للحال ، ولا يكون لفظ فيه مذموما على هذا، بل يكون معناه : يودع، بخلاف المثناة من فوق ، فإن معناه تضمن هو ، فلفظ فيه هذا يعد مستقبحا. والأوزاعى نسبة الى الأوزاع ؛ وهى بطن من ذى الكلاع من اليمن . وقيل : الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب اليهم . وقيل غير ذلك . وقال بعض المعبرين : قل يعلى بن عبيد : كنت عند سفيان الثورى فقال له رجل : رأيت البارحة كأن ريحانة رفعت الى السماء من ناحية المغرب ، حتى توارت فى السماء . . . فقال سفيان : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعى ؛ فوجده قد مات فى تلك الليلة . . وروى أن الامام سفيان المذكور . المشهور ؛ السيد المشكور ، لما حجج الأوزاعى خرج حتى اقيمه بذى طوى ، فحل سفيان الحبل المعقوده رأس بعيره ، ووضع على رقبته ومسنى وهو يقول : الطريق للشيخ . اهـ

جاء فى الانسيكلوبيديا الاسلامية المطبوعة بباريز وليدن من تأليف « هوتسا » و « باسيت » وردقهما، وذلك فى صفحة ٥٣٣

من الجزء الأول: أن الامام عبد الرحمن بن عمرو أبا عمر الأوزاعي ولد في بعلبك سنة ٨٨ للهجرة (٧٠٧ مسيحية) ثم نشأ في دمشق وجاء الى بيروت ولم يعلم عنه شيء غير هذا سوى ما ذكره من حسن أخلاقه وزهاده . وكانت وفاته في الحمام سنة ١٥٧ (٧٧٤) ودفن قبلي مسجد بيروت (هذا غلط فقد دفن في قرية حنتوس وقيل قبلي مسجد القرية) وكان الأوزاعي من الدرجة الأولى في عصره، وكان إمام أهل الشام . وقيل : إن مذهبه انتشر في المغرب والاندلس مدة من الزمن ثم غلب عليه مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك . ولم يذكر لنا المؤرخون عنه أكثر من هذا . وقال المستشرق «غولد سيهر» : إن الأوزاعي كان فقيهاً كبيراً لكنه كان ضعيفاً في الحديث . وقال آخرون : بل كان في السنة أقوى أهل عصره ، وإن كثيراً من رواياته قد ذكرها الطبري اه

وجاء في تاريخ « استيلاء العرب على اسبانية » تأليف « كوندى » المستشرق الاسبانيولى الذى طبع تاريخه ونقحه وعلق عليه حواشى المستشرق « دومارليتس » أن الأوزاعي كان إمام أهل الأندلس ، ونظراً لنطق الأندلسيين بالإمالة فكوندى يكتب اسمه « الاوزيمى » Auzü . وقال إن مذهبه جاء من الشرق

الى اسبانية بواسطة «ساشاطو بن سلمة» الذي كان من تلاميذ الأوزاعي ، ولذلك كان يقال له : الشامي، برغم أنه كان في الحقيقة أندلسياً .

قال في الخلاصة: توفي في الحمام، قال في هامشه نقلا عن التهذيب: قال محمد بن عبد الرحمن البيروني : لم يكن للحمام جار فأغلقوه عليه فعالجه ومات فيه .

وقال الذهبي في طبقات الحفاظ : (ع) الأوزاعي (٣) شيخ الاسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ، ولد سنة ثمان وثمانين ، وحدث عن عطاء بن أبي رباح القاسم بن مخيمرة وشداد أبي عمار وربيعة بن يزيد والزهرى ومحمد بن ابراهيم التيمي ويحيى بن أبي كثير وخلق، ورأى محمد بن سيرين مريضاً ويقال إنه سمع منه ، حدث عنه شعبة وابن المبارك والوليد بن مسلم وهقل بن زياد ويحيى بن حمزة ويحيى القطان وأبو عاصم وأبو المغيرة ومحمد بن يوسف الفريابي ، وخلائق . سكن في آخر عمره بيروت مرابطاً وبها توفي ، وأصله من سبي السند، قال أبو زرعة الدمشقي : كانت صنعة الكتابة والترسل، فرسائله تؤثر (قلت) : هذا نافلة سوى الفقه . وقال الوليد بن مرثد : ولد يعلبك وربى يتما فقيرا في حجر أمه . تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبه في نفسه،

ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها الى إثباتها عنه ، ولا رأيت ضاحكا يقهقه ، ولقد كان اذا أخذ في ذكر المعاد أقول أبرى في المجاس قلب لم ييك . (قال) أيوب بن سويد : خرج الأوزاعي في بعث الى اليمامة ، فقال له يحيى بن أبي كثير : بادر الى البصرة لتدرك الحسن وابن سيرين . قال : فانطلقت فاذا الحسن قدمت وعدت ابن سيرين وهو مريض . وفل هقل : أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة . وقال اسماعيل بن عياش : سمعته يقولون سنة أربعين ومائة : الأوزاعي اليوم عالم الأمة . وقال الخرجي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه (قلت) : وكان يصلح للخلافة . فقال أبو اسحاق الفزاري : لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي . قال بشر بن المنذر : رأيت الأوزاعي كأنه عمى من الخشوع . وكان الوليد يقول : ما رأيت أكثر اجتهاداً منه . وقال أبو مسهر : كان الأوزاعي يحكي الليل صلاة وقرآنا وبكاء . (الوليد) ابن مرند : سمعت الأوزاعي يقول : اذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ، ومنعهم العمل . وفل عمرو بن أبي سامة : سمعت الأوزاعي يقول : أريت كأن ملكين عرجا بي الى الله فأوقفاني بين يديه فقال : أنت عبدى عبد الرحمن الذى نأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ؟ قلت : بعزتك ربي . فرداني الى الأرض . (فان) محمد بن كثير النصيصي : سمعت الأوزاعي

يقول : كنا والتابعون متوافرون تقول : إن الله تعالى فوق عرشه
وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ . قَالَ الْحَكَمُ : الْأَوْزَاعِيُّ
إِمَامٌ عَصَرَهُ عَمُومًا وَإِمَامٌ أَهْلُ الشَّامِ خُصُوصًا . وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ
مَرْثَدٍ : مَوْلِدُ الْأَوْزَاعِيِّ يَعْطَبُكَ ، وَمِنْشَوُّهُ بِالْكَرْكِ : قَرْيَةٌ بِالْبُقَاعِ ،
ثُمَّ نَقَلَتْهُ أُمُّهُ إِلَى بَيْرُوتَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : عَلَيْكَ بَأَثَارُ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ
رَفَضْتُكَ النَّاسَ ، وَإِيَّاكَ وَرَأَى الرِّجَالُ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ بِالْقَوْلِ ، ذَلِكَ
الْأَمْرُ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ . (قَالَ) عَامِرُ بْنُ يَسَاقٍ :
سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : إِذَا بَلَغْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ بغيره فإنه كان مبلغًا عن الله .
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ : كَانَ يَقُولُ : خَمْسَةٌ كَانَ
عَلَيْهَا الْعَصْحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعُونَ : لَزُومُ الْجَمَاعَةِ ، وَاتِّبَاعُ
السُّنَّةِ ، وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ ، وَالتَّلَاوَةُ ، وَالْجِهَادُ . (وَقَالَ) ابْنُ
سَابُورٍ : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ بِنَوَادِرِ الْعُلَمَاءِ خَرَجَ
مِنَ الْإِسْلَامِ . وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ : مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بَدْعًا إِلَّا سَلَبَ
وَرَعَهُ . قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَرْثَدٍ : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : كَانَ يَقَالُ :
وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لغير العبادة ، والمستحلين الحرمات بالشبهات .

(مُحَمَّدٌ) بْنُ خَافِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو نَشِيطٍ ،
أَخْبَرَنَا الْغُرَبَائِيُّ . قَالَ : اجْتَمَعَ سَفِيَانُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَعَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ بِمَكَّةَ

فقال سفيان : يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح^(١) فقال : لما قدم الشام وقتل بني أمية وجلس يوما على سريره، دعا أصحابه أربعة أصناف : صنف بالسيوف المسلحة، وصنف معهم الجزرة، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافر كوب^(٢)؛ ثم بعث إلى، فلما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي، وأخذ اثنان بعضدي، وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي. فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير. قال : ما تقول في دماء بني أمية؟ قلت : قد كان بينك وبينهم عهد وكان ينبغي أن يشقوا بها. قال : ويحك! اجعاني وإياهم لا عهد بيننا. فأجهشت نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها، فقلت : دماؤهم عليك حرام. فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه. فقال لي : ويحك! ولم؟ قلت : قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : ثيب زان، ونفس بنفس، وتارك لدينه. قل ويحك! أوليس الأمر لنا ديانة؟ قلت : كيف ذلك؟ قل : أنيس

(١) مكالمة الأوزاعي عم السفاح الخليفة .

(٢) لعنه كلمة أعجمية. وقد وردت في كتاب الأغاني ج ٤ ص ٣٤٦ طبع دار الكتب في سياق يدل على أنها آلة من آلات الخرب

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى ؟ قلت : لو
أوصى له لما حكّم الحكمين . فسكت وقد اجتمع غضباً ، فجعلت
أتوقع رأسى يسقط بين يدي . فقال بيده هكذا : أومى أن أخرجوه ،
فخرجت فما ابتعدت حتى لحقنى فارس : فنزلت وقلت وقد بعث
ليأخذ رأسى : أصلى ركعتين ، فكبرت ، فجاء وأنا أصلى فسلم وقال : إن
الأمير بعث اليك هذه الدنانير . قال : ففرقتها قبل أن أدخل بيتى .
(أخبرنا) القاضى عبد الواسع الشافعى إجازة عن أبى الفتح
الميدانى ، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن الحافظ أبى بكر البيهقى ، أخبرنا جدى ،
أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، أخبرنى محمد بن على الجوهرى أخبرنا ابراهيم
ابن الهيثم أخبرنا محمد بن كثير المصيصى : سمعت الأوزاعى يقول :
كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن
بما وردت به السنة من صفاته . هذا إسناد صحيح

(موسى) بن أعين قال : قل الأوزاعى : كنا نضحك ونمزح
فلما صرنا يقتدى بنا خشيت ألا يتبعونا فى التبسم . (ابن قتيبة)
العسقلانى : أخبرنا الوليد بن أبى طلحة سمعت بقية سمعت الأوزاعى يقول :
لبس الصوف فى السفر سنة وفى الحضر بدعة . (الوليد) بن مرثد :
سئل الأوزاعى عن رجل معه من الماء مايوضيه ومعه أبوه ، قال :
يتوضأ به أبوه فانه من ماله . وسئل الأوزاعى عن المذى وكثرته ،
فقال : ليسد فرجه بقطن وإلا فليخذ كيساً من جلد يتخذ فيه قطناً

أو مشاقة، ويتوضاً لكل صلاة. وسمعت الأوزاعي يقول : بغسل الرجل ذكره وأنتييه من المذى والودى . وسمعت الأوزاعي يقول : العائم تيجان العرب . وكان يقول : اعتموا تزدادوا حلماً . قال الوليد : رأيت الأوزاعي يعم فلا يرخى لها شيئاً . وسئل عن الخشوع في الصلاة، فقال : غض البصر، وخفض الجناح . وابن القاب وهو الحزن . (قالت) : كان أهل النمام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر . ثم فنى العارفون به وبى منه ما يوجد في كتب الخلاف . (قل) عقبه بن عاتمة البيروتى : دخل الأوزاعي حماماً في بيته وأدخات معه زوجته كابونا فيه فغم ليدفاً به، ثم أغلقت عليه وتساغلت عنه فبهج الفجحة فمات . ول عقبه : فوجدناه متوسدا ذراعيه الى القبلة ، رحمه الله . ول أبو مسهر : أغلقت عليه غير متعمدة فمات . وأمرها سعيد بن عبد العزيز بعق رقبة ، ولم يخلف إلا ستة دنابر فضلت من عذائه . وكان قد كتب في ديوان الساحل . . . (قالت) : قد كان المنصور بعظم الأوزاعي ويصنى الى وعظه ويحب . . . مات في ثانى صفر سنة سبع وخمسين ومائة، رحمه الله تعالى .

وجاء في الصفحة ٥٣ من كتاب الأنساب لأبى سعيد السمعاني المنقول عن الأصل بالقوتوغراف في لندن سنة ١٩١٢ .

مانصه : « الأوزاعي بفتح الألف وسكون الواو وفتح الزاي في آخرها العين المهملة. هذه النسبة الى أوزاع وهي قرى متفرقة فيما أظن بالشام، فجمعت وقيل لها الأوزاع. وقيل : إنها قرية تلي باب دمشق يقال لها الأوزاع، وهو الصحيح، فنسب اليها أبو أيوب مغيث بن سمى الأوزاعي، يقال إنه أدرك زهاء ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام، وأبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن بحر « كذا في الأصل » الأوزاعي، قال أبو حاتم بن حبان البستي : هو من حمير، والأوزاع التي ينسب اليها قرية بدمشق خارج باب الفراديس، يروى عن عطاء والزهرى، روى عنه مالك والثنوري وأهل الشام. مات سنة سبع وخمسين ومائة، وكان محتما في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان من فقهاء أهل الشام وقرائهم وزهادهم ومرابطيهم، وكان السبب في موته أن كان مرابطا ببيروت فدخل الحمام فزلق بقسط وغشى عليه ولم يعلم به حتى مات فيه. وقبره ببيروت مشهور يزار، وكان مولده سنة ثمانين، وقد روى عن ابن سيرين النسخة، روى عنه بشر بن بكر، ولم يسمع الأوزاعي من ابن سيرين شيئا. قال الأوزاعي : قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوما، ودخلت على محمد ابن سيرين فاسترط علينا أن لا نجلس، فسلمنا عليه قياما هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى سائر
الأصحاب والأنصار والأتباع ، الذين عظم بهم الارتفاق والانتفاع ،
ورضى الله عن أحبهم وترضى عنهم ، ونعمهم وافق أثرهم ، ولعن
الله السباب الوقاع ^(١) صلاة طيبة زاكية دائمة متصلة الى يوم
الحشر والاجتماع ، وسلم تسليما

أما بعد : فهذه نبذة من مناقب الامام أبي عمرو عبد الرحمن
ابن عمرو بن محمد - بضم الياء اثنتا تحت وسكون الحاء المهملة
وكسر الميم ، كذا قيده ابن خطيب الدهشة ^(٢) وغيره - الأوزاعي .

(١) يقال : رجل وقاع ووقاعة ، أى يغتاب الناس .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد نور الدين الخوى النسيف بن
خطيب الدهشة ، قاضى حماد وعالمها ، صاحب المؤلفات التى من
أشهرها « تحفة ذوى الأرب فى مشكل الأسماء » والمناسب
فى رجال الحديث . توفى سنة ٨٣٤ .

قل أبو زرعة الدمشقي^(١) : كان اسم الأوزاعي عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن، إن صح هذا فيكون قد اختار أن يضيف نفسه الى اسم الله تعالى الرحمن لتشمله الرحمة، فان الأسماء تطابق معانيها مستحب، فرأى نفسه محتاجة الى الرحمة ولم يرها أهلا للعرز تواضعا منه . فلهذا رفعه الله تعالى وأعزه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من تواضع لله رفعه الله تعالى . فالأوزاع بطن من حمير من ذى كلاع . قاله محمد بن سعد^(٢) . ومحلة الاوزاع وهي قرية خارج باب الفرديس من قرى الشام ، وقد اتصل بها العمران فجعلت، وهي في دمشق فيما يرى المحل^(٣) الآن بالعقبة الكبرى، والله أعلم . قل

(١) جاء في سذرات الذهب عن أبي زرعة الدمشقي : وفي سنة ٢٨١ توفي الامام أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصرى الدمشقي الحافظ ، سمع أبا مسهر وأبا نعيم وطبقتهما ، وصنف التصانيف . وكان يحدث الشام في زمانه .

(٢) يريد محمد بن سعد كاتب الواقدي، وهو صاحب الطبقات الكبرى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسحابة والتابعين رضي الله عنهم

(٣) لابد أن يكون سها المؤلف عن وضع لفظة « المعروف » وفي هذا الكتاب كثير من هذا القبيل .

ابن جوصى^(١) : إنما قيل له الأوزاعي لأنه من أوزاع القبائل رأى الحسن وابن سيرين وقال ضمرة^(٢) : قال : إنما قيل له الأوزاعي كنت محتلماً^(٣) في خلافة عمر بن عبد العزيز^(٤) . ولد

(١) ابن جوصى كسكرى . وبكتب أيضا جوصا : أبو العباس أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جوصى الدمشقي محدث مشهور ، ذكره صاحب تاج العروس ، وقرأت عنه في تاريخ بغداد للخطيب .

(٢) وجدنا مكتوبا على الحاشية هذه الجملة : « وهو ابن عمر بن يحيى السيباني ، قاله أبو زرعة . وأصله من سبي السند فنزل الأوزاع فغلب عليه النسبة إليها » وقد كان موضوعا على اسم ضمرة خط غلب على ظننا أن هذه الجملة عائدة إليه . أي أن ضمرة هو قائلها

(٣) قال الامام السيوطي في تاريخ الخلفاء : عمر بن عبد العزيز ابن مروان الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين . قال سفيان الثوري : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ولد بجلوان اذ أبوه أمير على مصر سنة إحدى وثلث وستين وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب . وكانت بوجهه سجة صرته دابة في وجهه وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم وهو يقول : ثمن كنت أشج بني أمية إنك اذا لسعيد . وقد إن عمر بن الخطاب كان

(*) كذا بالأصل

في بعلبك سنة ثمان وثمانين ، ونشأ بالبقاع يتيمًا في حجر أمه .
وكانت تنتقل به من بلد الى بلد ، وتأدب بنفسه ، فلم يكن في أبناء

يقول إنه لا بد أن يكون من ولده رجل يملأ الأرض عدلاً . فلما تولى عمر
ابن عبد العزيز عرفوا أنه هو . وكان قيل أن ولي الخلافة على قدم
الصلاح إلا أنه كان يحب التنعم ، فلما ولي الخلافة هجر الدنيا ثلاثاً ،
وطلق الرفاهية ثلاثاً ، وكان لا يلبس إلا قميصاً واحداً . وأخبار زهده
وعدله تملأ الخافقين ، قال الأوزاعي : إن عمر بن عبد العزيز كان
جالساً وعنده أشراف بني أمية ، فقال لهم : أتنبون أن أولى كل
رجل منكم جنداً ؟ فقال رجل منهم : لم تعرض علينا ما لا تفعله ؟
قال : ترون بساطي هذا إني لأعلم أنه يصير الى بلاء وفناء ، وإني
أكره أن تدنسوه بأرجلكم ، فكيف أوليكم أعراض المسلمين
وأبشارهم ! قالوا : أما لنا قرابة أما لنا حق ؟ قال : ما أنتم وأقصى
رجل من المسلمين عندي في هذا الأمر إلا سواء . وقال الأوزاعي :
كان عمر اذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة
أن يعمل في أول غضبه . وكتب اليه الجراح بن محمد : إن أهل
خراسان قوم ساءت رعيته ، وإني لا يصلحهم إلا السيف . فكتب
اليه : كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم . ومناقبه
لا تحصى . مات رضى الله عنه في أواخر رجب سنة ١٠١
وعمره ٣٦ سنة وخمسة أشهر

الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه ولا أودع، ولا أعلم ولا أنصح، ولا أوقر ولا أحلم، ولا أكثر صمتاً، ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من يسمعها من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها. قال العباس بن الوليد^(١) : ما رأيت أفي يتعجب من شيء ما رآه في الدنيا تعجبه من الأوزاعي ، كان

(١) يريد العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي . وكان الوليد بن مزيد العذري البيروتي من كبار المحدثين . وروى عنه الأوزاعي ، وعن شيوخ جلة كثيرين أحصى منهم ياقوت في معجم البلدان عند ذكر بيروت بضعة عشر محدثاً . وروى عن الوليد بن مزيد العذري ابنه أبو الفضل العباس ، وأبو مسهر وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي ، وعبد الغفار بن عفان ابن صهر الأوزاعي ، وعيسى بن محمد الرملي ، وعبد الله بن حازم الرملي وغيرهم . وكان مولد الوليد بن مزيد العذري سنة ١٢٦ وكان الأوزاعي يقول : ما عرضت فيما حمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد. قال أبو مسهر : وكان الوليد ثقة . ولم يكن يحفظ ، وكانت كتبه صحيحة ، مات سنة ٢٠٣ عن سبع وسبعين سنة . وابنه أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي روى عن أبيه وغيره . وقال ياقوت : وكان من خيار عباد الله . ومات سنة ٢٧٠ ومولده سنة ١٦٩ .

يقول : سبحانه الله يفعل ما يشاء . وكان الأوزاعي يتيمًا فقيرًا في حجر أمه ، فخرجت به أمه من بلد إلى بلد إلى أن بلغت به حيث رأيته . ثم يقول : يا بني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه في نفسه ، ما سمعت منه كلمة قط إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها ، ولا رأيته ضاحكًا قط حتى يقهقه . ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي : أرى في المجلس قلب لم يبك ؟ . وقال بعضهم : رأيت الأوزاعي يعاني الرسائل والمكاتبة ^(١) . وقد اكتب مرة في بعث إلى اليمامة ، فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير ^(٢) وانقطع عليه فأرشدته إلى الرحلة إلى البصرة ، فسمع من الحسن وابن سيرين ^(٣) . وقيل إنه قد وجد الحسن قد توفي

(١) وعلى الحاشية مكتوب هذه الجملة : « فوق الربعة ، خفيف اللحية ، به سمرة ، يخضب بالحناء »

(٢) يحيى بن كثير ترجمه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى في عداد التابعين الذين كانوا باليمامة ، وقال إنه مولى لطبيء ، كان بالبصرة ثم تحول إلى اليمامة ، وذكر وفاته سنة تسع وعشرين ومائة .

(٣) الحسن البصري وابن سيرين من أكابر أولياء الله لا يحتاجان إلى تعريف . ومات الحسن سنة عشر ومائة . ومات ابن سيرين بعده بمائة يوم . وكان يغلب على الأول الحزن وعلى الثاني الضحك والأنس

من شهرين ، وابن سيرين مريضاً ، فجعل يتردد لعيادته ، فقوى به المرض ومات ولم يسمع منه شيئاً . ثم جاء قنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب القرايس ، وساد أهلها في زمانه ، وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الاسلام . وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم . وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين كمالك بن أنس ^(١) والثوري ^(٢)

(١) الامام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، ينسب الى ذى أصبح من يعرب بن قحطان من عرب اليمن ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، قد أخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضى الله عنه ، وأخذ عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد ، وكانت فضائله لا تحصى . توفي سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

(٢) أبو عبد الله سفيان الثوري الكوفي ، أحد الأئمة المجتهدين ، سمع منه الأوزاعي ومالك وغيرهما . يحكى أنه دخل على الخليفة المهدي فأقبل عليه بوجه طلق وقال له : ياسفيان تفر منا هاهنا وهاهنا ، أتظن أنا لو أردناك بسوء لم تقدر عليك ؟ فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم

والزهري^(١) وهو من شيوخه ؛ وهذا من رواية الأَكابر عن الأصاغر، فإن الزهري من التابعين، وليس الأوزاعي من التابعين.

فَيُحْكَمُ فِيكَ مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ! فَقَالَ الرَّبِيعُ وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَى رَأْسِ الْخُلَيْفَةِ : ائْذَنْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : اسْكُتْ وَيْلَكَ، وَهَلْ يَرِيدُ هَذَا وَأَمْثَالَهُ إِلَّا أَنْ تَقْتُلَهُمْ فَتَنْشِقِي بِسَعَادَتِهِمْ ! ثُمَّ كَتَبَ لَهُ عَهْدًا عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ بِحُكْمٍ، فَأَخَذَهُ سَفِيَّانٌ وَخَرَجَ وَرَمَى بِهِ فِي دَجَلَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَسَبِ قَوْلِ ابْنِ خُلْكَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ وَمِائَةً . وَالثَّوْرِيُّ نَسَبَهُ إِلَى ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ابْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ .

(١) أَمَّا الزَّهْرِيُّ فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الْقُرَشِيِّ مِنْ بَنِي زَهْرَةَ بَضْمٍ فَسَكُونُ . كَانَ مِنْ أَعْلَامِ التَّابِعِينَ ، رَأَى عَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ . قَالَ ابْنُ خُلْكَانَ : مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وَسَفِيَّانُ بْنُ عِيْنَةَ ، وَسَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ . قِيلَ لِمَكْحُولٍ : مَنْ أَعْلَمُ مِنْ رَأَيْتَ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . قِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شَهَابٍ . وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْآفَاقِ : عَلَيْكُمْ بِابْنِ شَهَابٍ فَإِنَّكُمْ لَا تَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسَّنَةِ مِنْهُ . تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ

وقال الذهبي^(١) في الكاشف : عبد الرحمن بن عمرو شيخ الاسلام
أبو عمرو الأوزاعي ، الحافظ الفقيه الزاهد ، أخذ عن عطاء^(٢)

ثلاث وعشرين ومائة . وقيل أربع وعشرين . وقيل خمس وعشرين
في بيته بقرية «نصف» عند «شعب» و «بدآ» وهما واديان في آخر
عمل الحجاز وأول عمل فلسطين .

(١) الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الحافظ
الشهير ، ترجمه ابن شاكر في فوات الوفيات أحسن ترجمة ،
وأحصى له نحواً من أربعين تأليفاً بعضها يكون في عدة مجلدات ،
من أشهرها : تاريخ الاسلام ، وتاريخ النبلاء ، والدول الاسلامية ،
وطبقات الفقهاء ، وطبقات الحفاظ ، وتذهيب التهذيب ، والكاشف
وهو اختصار التذهيب . واختصر تاريخ الشام لابن عساكر في
عشرة مجلدات ، وتاريخ بغداد للخطيب في مجلدين . وله توقيف
أهل التوفيق على مناقب الصديق ، ونعم السمر في سيرة عمر ،
والتيبان في مناقب عثمان ، وفتح الطالب في أخبار علي بن أبي
طالب ، وتآليف أخرى ، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين
وسبعمائة

(٢) عطاء : أحد التابعين والفقهاء المشهورين ، سمع جابر بن عبد الله
الأنصاري ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس ، وخلقاً من
الصحابة . وأخذ عنه الأوزاعي وقتادة والزهرى والأعمش . انتهت

ومكحول^(١) ومحمد بن ابراهيم^(٢) ورأى محمد بن سيرين، وأخذ

اليه الفتوى بمكة، مع أنه كان أسوداً عوراً فطس أشل أعرج، ثم عمى
في آخر عمره . وكان مولى لبني فهر . توفى سنة ١١٥ . وقيل سنة
١١٤ وعمره ٨٨ سنة . وقيل مائة

(١) مكحول: كان من سبي السند، لا يفصح، وكان مولى لامرأة
من قيس . وقيل لامرأة من هذيل . وقيل مولى لسعيد بن العاص .
وقيل مولى لبني ليث . وكان معلم الأوزاعي، وسمع مالك بن
أنس . وكان مقامه بدمشق . وقال الزهري : العلماء أربعة : سعيد
ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة،
ومكحول بالسام . توفى سنة ١١٨ وقيل قبل ذلك

(٢) محمد بن ابراهيم التيمي الفقيه المحدث المدني، مات سنة
٢٠٠ ، وهناك أيضاً محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي
الكوفي ، وكان يقال له ابن أبي شيبة . سمع والده أبا شيبة،
واسماعيل بن أبي خالد، وسليمان الأعمش وغيرهم ، وروى عنه
يزيد بن هرون ، وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما، وتولى القضاء
بفارس، ومات بها عن ٧٧ سنة . وكانت وفاته سنة ١٨٢ . وكان ثقة
كيساً كما روى الحافظ الخطيب صاحب تاريخ بغداد عن يحيى
بن معين

عنه قتادة (١) ويحيى بن أبي كثير شيخاه ، وابن عاصم (٢)

ومحمد بن ابراهيم المعروف بالامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ،
كان يلي إمارة الحج في خلافة المنصور ، وأدرك أيام الرشيد ، وتوفي
سنة ١٨٥ ، وكان محمد هذا من رواة العلم ، أخذ عن عمه الخليفة
أبي جعفر المنصور ، وعن ابن أبي ليلى ، وعن عبد الصمد بن
علي العباسي .

ومحمد بن ابراهيم بن معمر بن الحسن ، أبو بكر الهذلي ، مولى لبني
تميم ، هروي الأصل ، سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن أبي بكر بن
المنكدر وعبد الله بن عبد القدوس ، وكان له أخ محدث اسمه
أبو معمر . وسئل يحيى بن معين عن أبي معمر فقال : أبو معمر
لا يسأل عنه ، هو وأخوه من أهل الحديث

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه ،
ينسب الى سدوس بن شيان ، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء ، كان
من التابعين ومن أعلم الناس بالأنسب . قال أبو عبيدة : ما كنا نفقد
كل يوم ركباً من ناحية بني أمية ينبخ على باب قتادة فيسأله عن
خبر أنسب أو شعر . توفي بواسط سنة ١١٧

(٢) يجوز أن يكون أصل هذه الكلمة « أبو عاصم » وهو
أبو عاصم السيباني من متيوخ البخاري محدث البصرة ، مات
سنة ٢١٢

والفريابي^(١) وكان رأساً في العلم والعبادة، ورقم له علامة الجماعة.
يشير أنه روى له البخاري^(٢)

(١) الفريابي هو محمد بن يوسف الفريابي من شيوخ البخاري.
وهو وأبو عاصم الشيباني مذكوران في تاريخ بغداد للخطيب. وكان
الفريابي محدث الشام

(٢) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله الجعفي
البخاري، إمام المحدثين، الذي كان يقال له أمير المؤمنين في الحديث،
صاحب الجامع الصحيح . رحل في طلب العلم الى أكثر الأمصار،
وسمع من شيوخ لا يحصى عددهم، أشهرهم احمد بن حنبل، ويحيى بن
معين، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ومكي بن ابراهيم البلخي، ومحمد بن
عبد الله الأنصاري، وأبو عاصم الشيباني، ومحمد بن يوسف الفريابي
وعارم بن الفضل، وأبو معمر المنقري، وأبو الوليد الطيالسي وغيرهم.
وكانت ولادته حسب ما ذكر في تاريخ بغداد للخطيب يوم الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وتوفي رحمه الله ليلة
السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة
الظهر، يوم السبت غرة شوال سنة ٢٥٦، وكان عمره عشر سنين عند
مابداً يحفظ الحديث. ورد على سيخه وهو ابن إحدى عشرة سنة .
وصنف في قضايا الصحابة والتابعين وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وقال : صنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي القمرية، وقلّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب . وقيل : إنه أخرج كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث . وقال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وقال محمد بن حاتم : قلت لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟ قال : لا يخفى عليّ جميع ما فيه . وقال مرة : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، ما عندي حديث لأذكر إسناده . ومن هنا يعرف ما في الجزم في رواية الحديث من الصعوبة . وكذلك قال : رب حديث سمعته بالبصرة كتبتّه بالشام ، وربّ حديث سمعته بالشام كتبتّه بمصر . فقال له أحمد بن أبي جعفر وإلى بخاري : يا أبا عبد الله : بكماله ؟ قال : فسكت . وروى عنه أنه قال : صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة ، وخرّجته من ستمائة ألف حديث ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . وقال البخاري : ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ، وما سمعت الحديث من في إنسان أشهى عندي أن أسمعه من في علي . وبلغ عليّ بن المديني قوله فقال : ذروا قوله هو ما رأي مثل نفسه . وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلمها

ومسلم (١) وأبو داود (٢)

جری ذکر محمد بن اسماعیل فضّلوه علی أنفسمهم، وعن محمد بن حاتم:
سئل محمد بن اسماعیل عن خبر حدیث فقال: یا أبا فلان أترانی
أدلس؟ ترکت أنا عشرة آلاف حدیث لرجل لی فیہ نظر .
وترکت مثله أو أكثر منه لغيره لی فیہ نظر . وقال رجاء بن
المرجی: فضل محمد بن اسماعیل علی العلماء کفضل الرجال علی
النساء . فقال له رجل: یا أبا محمد کل ذلك بمرة؟ فقال: هو آية
من آیات الله یمشی علی وجه الأرض . أملی الخطیب ترجمته فی
تاریخ بغداد فی ٣٠ صفحة وقال: إن قبره بقریة خرتنک بقرب
سمرقند . وهكذا قال ابن خلکان . وكان ینسب الی البخاری أنه
یقول: إن اللفظ بالقرآن مخلوق

(١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیری النیسابوری
أحد الأئمة الحفاظ، رحل فی طلب العلم الی الحجاز والعراق والشام
ومصر، وأخذ عن احمد بن حنبل واسحاق بن راهویه والقعنبي
وغيرهم وأخذ عنه الترمذی، وصنف الصحیح المعروف بصحیح
مسلم أخذه من ثلثمائة الف حدیث . وهو ثانی صحیح البخاری فی
الشهرة . وكان مسلم یجل البخاری کثیراً ویقول قوله فی مسألة
اللفظ . وتوفی مسلم بنصر أباد بظاهر نيسابور سنة ٢٦١

(٢) أبو داود: سلیمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشیر الأزدي

السجستاني ، أحد أئمة الحديث ، له كتاب السنن ، عرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده ، وكان يقول : إنه جمعه من خمسمائة ألف حديث وانتخب منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث . وقال : إنه يكتفى الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث . أحدها : إنما الأعمال بالنيات . والثاني : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . والثالث : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه . والرابع : الحلال بَيْن والحرام بَيْن وبين ذلك أمور مشتهات . وكان على جانب عظيم من الورع . وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ وولده أبو بكر عبدالله من أكابر الحفاظ أيضاً ، إمام ابن إمام كما قال ابن خلكان . وروى أبو بكر عن أبيه أبي داود قال : الشهوة الخفية حب الرئاسة

(١) أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى . قال ابن خلكان : لم يكن للفقهاء السافمية في وقته رأس منه ولا أروع ولا أكثر تقللاً . وقال الحفاظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد : كان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا . وسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا ، قالنزل كيف يكون يبقى فوقه علو . فقال أبو جعفر الترمذى : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال

والنسائي (١) وابن ماجه (٢)

عنه بدعة. قال: وكان اختلط في آخر عمره اختلاطاً عظيماً . وكان
ابراهيم بن السري الزجاج يجري عليه أربعة دراهم في الشهر، وكان
لا يسأل أحداً شيئاً . ولد سنة مائتين وتوفي سنة ٢٩٥

(١) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان
ابن بحر النسائي. قال ابن خلكان : كان إمام أهل عصره في
الحديث، وله كتاب السنن، وسكن مصر، وانتشرت بها تصانيفه،
وأخذ عنه الناس . وروى أنه خرج من مصر الى الشام ، وكان
يتشيع، فسئل عن فضائل معاوية فقال : أما يرضى معاوية أن يخرج
رأساً برأس حتى يفضل؟ فما زالوا يدفعون في حضنه وعلى رواية:
خصييه، الى أن أخرجوه من المسجد، فحمل الى الرملة ومات بها.
وقال الحافظ الدارقطني : لما امتحن النسائي بدمشق قال : احملوني
الى مكة، فحمل اليها فتوفي بها، ودفن بين الصفا والمروة . وكانت
ولادته «بنسا» بفتح النون مدينة بخراسان، وذلك سنة ٢١٥، ومات
سنة ٣٠٢. ومن تأليفه كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وآل البيت، وأكثر رواياته فيه عن أحمد
ابن حنبل رحمه الله

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي بالولاء.

وهم أصحاب الكتب الستة، أصول الاسلام، والله أعلم. وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته، وجلالته، وعلو مرتبته، وكال فضيلته، وزهده وورعه وعبادته، وقيامه في الحق وكثرة صدقته، وفقهه وفصاحته، واتباعه السنة ومجانبته للبدعة، وإجلال الأئمة له في زمانه في سائر الأقطار، واعترافهم بارتفاع مرتبته وعلو شأنه. وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتي سنة وعشرين سنة. قال مالك: كان الأوزاعي إمام أهل زمانه، وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جملة، ومالك بن أنس يسوق به، والثوري يقول: افسحوا للشيخ، حتى أجلساه عند الكعبة، وجلسا بين يديه يأخذان عنه. وتناظر الأوزاعي والثوري في مسجد الخيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه، فاحتج الأوزاعي على الرفع في ذلك بما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه، واحتج الثوري على ترك ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى^(١) عن البراء

القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح. ومات سنة ٢٧٣

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار. ويقال: داود بن

ابن عازب^(١) رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحيحة بن الجلاح الأنصارى الكوفى، كان من أصحاب الرأى،
تولى القضاء بالكوفة ثلاثاً وثلاثين سنة لبنى أمية ، ثم لبنى
العباس، وكان قد تفقه على الشعبي، وأخذ عن سفيان الثورى، وكان
سفيان يقول : فقهاؤنا ابن أبى ليلى وابن شبرمة . وقيل إنه
كانت بينه وبين الامام أبى حنيفة وحنة يسيرة ، وكان جالساً
للحكم فى مسجد الكوفة ، ثم انصرف من مجلسه فسمع امرأة
تقول لرجل : يا ابن الزانيين، فأمر بها فأخذت ، ورجع الى مجلسه
فأمر بها فضربت حدين وهى قائمة، فبلغ ذلك أبى حنيفة فقال :
أخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة أشياء : فى رجوعه الى
مجلسه بعد قيامه منه، ولا ينبغى له أن يرجع بعد أن قام منه فى
الحال ، وفى ضربه الحد فى المسجد، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن إقامة الحدود فى المساجد، وفى ضربه المرأة قائمة، وإنما ضرب
النساء قاعدات كاسيات ، وفى ضربه إياها حدين، وإنما يجب على
القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ، ولو وجب
حدان لا يوالى بينهما ، يضرب أولاً ثم يترك حتى يبرأ من ألم
الضرب الأول ، وفى إقامة الحد عليها بغير طالب . فبلغ ابن أبى
ليلى ذلك فأرسل الى والى الكوفة يطلب منع أبى حنيفة من
الفتيا، وكان ذلك أيام شبابه، فامتنع أبو حنيفة من الفتيا .

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن

كان يرفع يديه إذا افتتح - يعني الصلاة - ثم لا يعود، ففضب الأوزاعي وقال : أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف؟ فاحمار وجه الثوري، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت . قال : نعم . قال : قم بنا حتى تتلاعن ^(١) عند الركن أينما على الحق؟ فسكت الثوري . وكان الأوزاعي يرى وجوب الرفع في افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه . وقال سليمان الشاذكوني ^(٢) :

مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى محمد بن سعد في الطبقات أن البراء غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة . وروى عن البراء أنه قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين قبل الظهر . وقال البراء : استصغرنا يوم بدر أنا وابن عمر . ونزل البراء الكوفة وتوفي رضي الله عنه بها في أيام مصعب بن الزبير .

(١) تتلاعن أى تتباهل أو تتحاكم

(٢) سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقري البصري المعروف بالشاذكوني، كان حافظاً مكثراً . قال عمرو الناقد : ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني ، ولا أعلم بالاسناد من يحيى (يريد

سمعت سفيان بن عيينة ^(١) يقول : اجتمع الأوزاعي والثوري
يعنى فقال الأوزاعي للثوري : ألا ترفع يدك في خفض الركوع
ورفعه ؟ فقال الثوري : حدثنا يزيد بن أبي زياد . فقال الأوزاعي :
أروى لك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وتعارضني يزيد بن أبي زياد ، ويزيد رجل ضعيف الحديث
وحديثه يخالف للسنة ؟ قال : فاحمار وجه سفيان . فقال الأوزاعي :
كأنك كرهت ما قلت ؟ قال الثوري : نعم . قال الأوزاعي : قم
بنا الى المقام نبتهل أينما على الحق ؟ قال : فتبسم الثوري لما
رأى الأوزاعي احتد ، وأهو كما قال ، والله تعالى أعلم . وقال

يحيى بن معين (ما قدر أحد يقلب عليه إسناداً قط . ولكن
الشاذ كوني هذا اتهم بالكذب ووضع الأحاديث . وقال عنه
يحيى بن معين : قد سمع إلا أنه يكذب ويضع الحديث . وقال
البخاري وقد سئل عن الشاذ كوني : هو عندي أضعف من كل
ضعيف . مات بالبصرة ، وقيل بأصبهان سنة ٢٣٤

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمرو مولى لبني عبد الله بن
روية من بني هلال بن عامر بن صعصعة . قال ابن سعد في
الطبقات : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة . توفي سنة ١٩٧
وعمره ٩١ سنة

الحميدى ^(١) وغيره : يزيد بن أبي زياد ساء حفظه في آخر عمره وخط . وقد تذاكر مالك والأوزاعي مرة في المدينة من الظهر حتى صليا العصر ، ومن العصر حتى صليا المغرب ، فغمره ^(٢) الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه أو في شيء من الفقه . وقال ابن زياد ^(٣) : أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحديثنا وأخبرنا . وقال أبو زرعة ^(٤) : روى عنه ستون ألف مسألة . وقال غيرها : أفتى في سنة ثلاث عشرة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله ذاك . وقال يحيى القطان ^(٥)

(١) الحميدى مفتى مكة : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى .

مات سنة ٢١٩

(٢) غمّره : فاقه

(٣) لعلّه يحيى بن زياد الفراء . مات سنة ٢٠٧

(٤) حافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الله بن عبد الكريم الرازى أحد الأعلام ، مات سنة ٢٦٤ ، والأظهر أن يكون المقصود هنا أبا زرعة الدمشقي ، وهو عبد الرحمن بن عمر النصرى . مات سنة ٢٨١

(٥) يحيى بن سعيد القطان حافظ العراق . قال أحمد بن حنبل :

مارأيت بعينى مثل يحيى القطان . مات سنة ١٩٨ عن ٧٨ سنة

عن مالك : اجتمع عندى الأوزاعى والثورى وأبو حنيفة (١)

(١) قال الذهبى فى كتاب دول الاسلام : إنه فى سنة خمسين ومائة مات فقيه الملة أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى وله سبعون سنة، رأى أنسا بالكوفة، وأكبر شيوخه عطاء بن أبى رباح، وشيخه فى الفقه حماد بن أبى سليمان. قال يزيد بن هارون : ما رأيت أورع ولا أعقل من أبى حنيفة . وقال الشافعى : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة . قال بعضهم : إن جد أبى حنيفة كان من السبي، وإنه من كابل، وقيل من غيرها، وإنه أعتق، وإن ثابتاً والد أبى حنيفة ولد على الاسلام . وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : أنا اسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، من أبناء فارس من الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدى سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعاه بالبركة فى ذريته . والنعمان ابن المرزبان أبو ثابت هو الذى أهدى إلى على بن أبى طالب الفالودج يوم المهرجان . كان أبو حنيفة رضى الله عنه من أفراد الدهر فى علمه وزهده وورعه وخشوعه، أراد المنصور على القضاء وحلف عليه ليفعلن، فخاف أبو حنيفة لا يفعل . فقال له الربيع بن يونس الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحاف ؟! فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى . فأمر المنصور بسجنه . وكان يزيد بن عمر الفزارى فى آخر أيام بنى أمية أراد على القضاء

فقلت : أيهم أرجح ؟ قال : الأوزاعي . وقال محمد بن

فامتنع فضربه بالسياط فلم يزل على الامتناع فغلي سبيله . وكان أبو حنيفة عدا علمه وزهده من أكرم الناس وأوفاهم وأحسنهم أخلاقاً . وكان من أحسن الناس منطقاً وأحلام نعمة . قال جعفر ابن ربيع : أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه ، فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي . وكان إماماً في القياس ، وكان الربيع حاجب المنصور يعادى أبا حنيفة ، فقال للمنصور : يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك : كان عبد الله بن عباس يقول : لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين . فقال أبو حنيفة : يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة . قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم ! فضحك المنصور وقال : ياربيع لا تتعرض لأبي حنيفة . وكان أبو حنيفة لا يغتاب أحداً ، قيل ذلك لسفيان الثوري فقال : هو أعقل من أن يساط على حسناته ما يذهبها . وروى اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال : لما مات أبي سألتنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ، فلما غسله قال : رحمك الله وغفر لك ، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك في الليل منذ أربعين سنة ، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وكانت فضائله لا تحصى . وروى عنه

أناس كثيرون من الأعلام، أشهرهم عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني. وهذان الأخيران يقال لهما: الصحابان، لأنهما صحباء وقاما بنشر مذهبه في الفقه. وغلب على أبي حنيفة لقب «الإمام الأعظم» وأتباع مذهبه في الفقه أكثر المسلمين : فالترك بأجمعهم ، ومسلمو بلاد البلقان ، ومسلمو الروسية، ومسلمو أفغانستان والهند والصين ، وكثير من مسلمي العرب في الشام والعراق هم في الفقه على المذهب الحنفي . وأكثر أهل سورية والحجاز واليمن والحبشة وجميع بلاد الجاوى، وأكثر الأمة الكردية يقلدون الإمام الشافعي . والمغاربة وأهل غربي افريقية وأواسط افريقية وبعض أهل مصر يقلدون إمام دار الهجرة مالك بن أنس . وأهل نجد وبعض أهل سورية كأهل نابلس ودومة يقلدون أحمد بن حنبل . وقد انتقرض مذهب الإمام الأوزاعي في الشام بمذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي . وانتقرض بالأندلس بمذهب مالك . وانتقرض مذهب داود الظاهري، ولم يبق عند أهل السنة من المسلمين سوى المذاهب الأربعة: الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي. ويغلب على المذهب الحنفي القياس . وكان أبو حنيفة متشدداً في تمحيص الأحاديث . وكانت وفاة أبي حنيفة رضي الله عنه سنة ١٥٠ توفى في بغداد في السجن، ليلي القضاء فلم يفعل، هذا على أصح الروايات .

عجلان^(١) : ما رأيت أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي . وقال غيره : ما رُوي الأوزاعي ضاحكاً مقهقهاً قط . ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيتاه يبكي في مجلسه قط . وكان إذا دخل بيته بكى حتى يرحم ، وهذا لكمال إخلاصه وهربه من الرياء ، لا يبكي حيث يراه الناس ويبكي في الخلوة ، أخذاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . وقد كانت عيناه رحمه الله تفيض بدمع وأى دمع خصوصاً في الليل . دخلت امرأة من جيرانه على امرأته ، فرأت الحصير التي يصلي عليها بالليل مبلولة ، فقالت لها : لعل الصبي بال هاهنا ، فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده . وقالت : هكذا تصبح كل يوم . وقدمدح الله البكائين من خشيته في عدة أماكن من كتابه العزيز ، فقال تعالى : « إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ، ويخرون للأذقان يكونون ويزيدهم خشوعاً » . وقال تعالى : « ومن هدينا واجتبتينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سُجّداً وبكياً » فكان لهذا الإمام الجليل من كثرة البكاء في السجود حظ وافر ، رحمه الله تعالى ورضى عنه

وقال يحيى بن معين: ^(١) العلماء أربعة: الثوري، وأبو حنيفة، ومالك والأوزاعي. وقال أبو حاتم ^(٢): كان الأوزاعي ثقة متبعاً لما سمع.

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري البغدادي الحافظ المشهور. قيل إنه كتب بيده ستمائة ألف حديث، وخلف مائة قطر من الكتب، وروى عنه البخاري ومسلم والقشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ. وكان صديقاً لأحمد بن حنبل. وكان الإمام أحمد رضى الله عنه يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث. وقال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أيتن له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته. وكان يقول: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التدور وأخرجنا به خبزاً نضيحاً. وقصد الحجاز للحج فمات في المدينة قبل أن يحج، وقيل بعد أن حج، وذلك سنة ٢٣٣

(٢) أبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ أو هو أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٢٧٧، والأرجح أن الراوى هو أبو حاتم الرازي، لأن أبا حاتم السجستاني كان نحوياً لا محدثاً، والمحدث هو الرازي. وهناك أيضاً أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف، مات سنة ٣٥٤

قالوا: وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها، ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عبارتها. وقد قال المنصور يوماً لأحظى كُتّابه عنده وهو سليمان بن مخلد: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه، فقال: والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الأرض على ذلك. وقال: لا على مثل كلامه ولا على شئ منه، وإنا لنستعين بكلامه نكتب به إلى الآفاق إلى من لا يعرف أنه كلام الأوزاعي. وقال الوليد بن مسلم^(١): كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، وكان يؤثر عن السلف ذلك، قال: ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث. وقال عبد الملك بن محمد^(٢): كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى، فإن كلفه أحد أجابه. وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله

(١) الوليد بن مسلم عالم الشام، قال الذهبي في تاريخه « دول الاسلام »: مات سنة ٩٥، وفي (فتوح البلدان للبلاذري) روايات كثيرة عنه

(٢) أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حافظ البصرة.

مات سنة ٢٧٠

تعالى في مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس ، كتب له أجر
حجة وعمره تامة تامة تامة . فكان الأوزاعي لكامل تمسكه
بالسنة وعمله بها يواظب على العمل بهذا الحديث . وقال محمد بن
شعيب بن شابور ^(١) : قال لي شيخ بجامع دمشق : أنا ميت في
يوم كذا وكذا ، فلما كان في ذلك اليوم رأيته في صحن الجامع
يتفلى ، فقال لي : اذهب الى سرير الموتى فأحرزه لي عندك قبل
أن تسبق اليه ، فقلت : ما تقول ؟ فقال : هو كما أقول لك ، إني
رأيت كأن قائلاً يقول : فلان قدرى وفلان كذا ، وعثمان بن أبي
العاتكة ^(٢) نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعي خير من يمشي على

(١) محمد بن شعيب بن شابور (بالشين المعجمة) الدمشقي المقيم
بيروت من علماء الحديث ومن عقلائهم ، كتبه إلى الأخ الأستاذ
الشيخ عبد القادر المغربي نقلاً عن الشذرات لابن العماد الحنبلي
المتوفى سنة ١٠٨٩ . وكتب إلى الأخ السيد علال الفاسي : محمد بن
شعيب الأموي مولاهم أبو عبد الله الدمشقي أحد الكبار ، ذكره
في التذهيب صفحة ٢٨١ .

(٢) عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي القاص ، روى عن عمر بن
هاني العنسي وجماعة . مات سنة ١٥٥ .

وجه الأرض، وأنت ميت في يوم كذا وكذا . قال محمد بن شعيب : فما جاء الظهر حتى مات وصلينا عليه بعدها وأخرجت جنازته . ذكر ذلك كله ابن عساكر^(١) . وكان الأوزاعي كبير العبادة

(١) الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي محدث الشام في وقته ، اشتهر بالحديث وبالعقيدة في طلبه إلى أن اجتمع له عالم يتفق غيره ، ورجع إلى دمشق ، وتوفي بها الحادي والعشرين من رجب سنة ٥٧١ ، وكانت ولادته سنة ٤٩٩ ، وهو صاحب التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدًا . قال ابن خلكان : قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم النذري حافظ مصر أدام الله به النفع - وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلدًا - : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله ؟ ثم قال : وله غيره تأليف حسنة وأجزاء ممتعة . وكان ابن عساكر - وهو أبو محمد القاسم - حافظًا أيضًا . وكان أخوه صائغ الدين هبة الله محدثًا فقيها . وكان ابن

حسن الصلاة ورعاً ناسكاً كثير الصمت، كان يقول : من أطال القيام في صلاة الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة . وكان أخذ ذلك من قوله تعالى : «ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً» قال الوليد بن مسلم ^(١) : ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة . وقال غيره : حج الأوزاعي فما نام على الراحلة، إنما هو في صلاة فاذا نعى استند إلى القتب . وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى . وقال الأوزاعي : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم . وقال : اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم، وقل ما قالوا، وكف عما كفوا، وليس لك ما وسعهم . وقد سأله الوليد بن مسلم عن أحاديث الصفات ، فقال : أرووها كما جاءت- يعنى من غير تشبيه ولا تعطيل- فإن الله عز وجل ليس

أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عساكر إمام وقته في علمه ودينه ، مسدداً في الفتاوى ، درس زمناً بالقدس وزمناً بدمشق ، وأخذ عنه كثيرون ، وتوفي سنة ٦٢٠

(١) تقدم ذكره

كثله شيء وهو السميع البصير . وقال الأوزاعي : العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وما لم يجيء عنهم فليس بعلم . وكان يقول : لا يجتمع حب عثمان وعلى رضى الله عنها إلا في قلب مؤمن . قال : وإذا أراد الله تعالى بقوم شرًا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل .

وكان الأوزاعي من أكرم الناس وأسخاهم ، وكان له في بيت المال من الخلفاء اقطاع صار اليه من بنى أمية . وقد وصل اليه من خلفاء بنى أمية وأقاربهم وبنى العباس نحو من سبعين ألف دينار (١)

(١) لا يعيب الأوزاعي قبوله صلات الخلفاء فانها كانت تأتيه بدون مسألة ، وكان مع ذلك ينفقها كلها ولا يدخر منها شيئاً . وكان أكثر إنفاقه في سبيل الله وعلى الفقراء والمساكين . بلغ الامام عمر بن عبد البر الأندلسي الشهير أن أقواماً عابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزهم ، فقال :

قل لمن ينكر أكلى لطعام الأمراء
أنت من جهلك هذا بمحل السفهاء

قال : لأن الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من الماضين هو ملاك الدين ، فقد كان زيد ابن ثابت - وكان من الراسخين في العلم - يقبل جوائز معاوية وابنه

يزيد . وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار
ابن أبي عبيد ويأكل طعامه . وقال عبد الله بن مسعود لرجل
سأله فقال : إن لى جاراً يعمل بالربا يدعوني الى طعامه أفأحييه ؟
قال : نعم لك المهنأ وعليه المأثم ما لم تعلم الشئ بعينه حراماً .
وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه حين سئل عن جوائر السلاطين :
لحم ظبي ذكى . وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمائهم
يؤدب بنى عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ويأكل طعامه .
وكان ابراهيم النخعي ، والحسن البصرى مع زهده وورعه ، وسائر
علماء الكوفة وعلماء البصرة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبان
ابن عثمان والفقهاء السبعة فى المدينة — حاشا سعيد بن المسيب —
يقبلون جوائر السلطان . وكان ابن شهاب يقبلها ويتقارب فى جوائرهم .
وكانت أكثر كسبه ، وكذلك أبو الزناد . وكان مالك وأبو يوسف
والشافعى وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائر السلاطين
والأمراء . وكان سفيان الثورى يقول — مع ورعه وفضله : جوائر
السلطان أحب إلى من صلة الإخوان ، لأن الإخوان يمتنون
والسلطان لا يمن . ومثل هذا عن العلماء كثير . ولأحمد بن خالد
فقيه الأندلس فى ذلك كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه
فى قبوله جوائر عبد الرحمن الناصر ، إذ نقله الى المدينة بقرطبة
وأسكنه داراً من دور الجامع وأجرى عليه الرزق ، وله ولثاته

في بيت المال حفظه والمسئول عن التخليط فيه هو السلطان كما قال
عبد الله بن مسعود : لك المهنتا وعليه المأثم ما لم تعلم الشيء بعينه
حراماً . ومعنى قول ابن مسعود هذا أجمع العلماء عليه ، فمن علم
الشيء بعينه حراماً مأخوذاً من غير حله كالجريرة وغيرها وشبهها
من الطعام والدابة ، وما كان مثل ذلك من الأشياء المتعينة غصباً أو
سرقة أو مأخوذة بظلم بّين لا شبهة فيه ، فهذا الذي لم يختلف أحد
في تحريمه وسقوط عدالة آكله وآخذه . وما أعلم من علماء التابعين
أحداً تورع عن جوائر السلطان إلا سعيد بن المسيب في المدينة
ومحمد بن سيرين بالبصرة ، وسلك سبيلها في ذلك أحمد بن حنبل .
والزهد في الدنيا من أفضل الفضائل ، ولا يحل لمن وفقه الله تعالى
وزهد فيها أن يحرم ما أباح الله منها . وروى ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال : ما أتاك من غير مسألة فكله وتموّله .
وروى أبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله معنى هذا الحديث . وفي
حديث أحدهما : إنما هو رزق رزقه الله تعالى . وهذا كله مبنى
على ما أجمعوا عليه وهو الحق ، فمن عرف الشيء المحرم بعينه فانه
لا يحل له . انتهى ببعض تصرف كلام ابن عبد البر منقولاً عن
نفع الطيب . والحقيقة أن الزاهد يعاب إذا دّخر من جوائر
السلطين واقتنى العقارات ، وحينئذ لا يعد زاهداً . وكذلك يعاب
العالم إذا قبل من السلطين مالاً عرفه بعينه حراماً . وأما ما عدا

فلم يمسك منها شيئاً، ولا اقتنى شيئاً من عقار ولا غيره، ولا ترك يوم مات سوى سبعة دنائير كانت جهازه، بل كان يتفق ذلك كله في سبيل الله تعالى وفي الفقراء والمساكين . ولما دخل عبد الله ابن علي (١) على السفاح الذي أجلى بنى أمية عن الشام وأزال

ذلك فله أن يقبله وأن يصون به دينه وعرضه ، وإن سعيد ابن المسيب نفسه الذي لم يكن يقبل جوائز السلاطين يقول : لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل رحمه . وكان سفيان الثوري يقول : المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن . ويقول : المال ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والأغنياء . ويقول : أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فالف الآفات وألسن الناس تسرع إليه إذا احتاج وذل

(١) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم أبي جعفر المنصور ، ولله أبو العباس السفاح حرب مروان بن محمد آل الخلفاء من بنى أمية ، فصار عبد الله الى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خاف عليه ودعا الى نفسه ، فوجه اليه المنصور أباً مسلم صاحب الدولة ، فخاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واختفى وصار الى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والى البصرة

الله سبحانه وتعالى دولتهم على يديه فطلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه ، قال الأوزاعي : فدخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة والمسوودة^(١) من يمينه وشماله معهم السيوف مطلقه، فسلمت عليه فلم يرد، ونكت بتلك الخيزرانة التي بيده ثم قال : يا أوزاعي ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن البلاد والعباد : أجهاد هو ؟ قال : فقلت أيها الأمير : سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري^(٢) يقول : سمعت عمر بن الخطاب^(٣) رضى الله عنه يقول : سمعت

الى بغداد فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله، وذلك سنة سبع وأربعين ومائة ، وقد نيف على الحسين

(١) كان يقال لرجال بني العباس: المسوودة

(٢) يحيى بن سعيد الأنصاري المدني الفقيه أبو سعيد أحد الأعلام ، ولي قضاء المنصور على المدينة ، وروى عن أنس وعبد الله بن عامر . وروى عنه عامر والأوزاعي وغيرهما . مات سنة ١٤٣

(٣) لا يحتاج الى ترجمة ، لا هو ولا أحد من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم جميعاً ، نظراً لمزيد شهرتهم ، وبلوغ فضائلهم من التواتر ما يغنى عن الترجمة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر إليه » قال : فنكت بالخيزرانة أشد ما كان ينكت ، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم ، ثم قال : يا أوزاعي ما تقول في دماء بنى أمية ؟ فقلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم إلاّ بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . فقال : فنكت بها أشد من ذلك ، ثم قال : ما تقول في أموالهم ؟ فقلت : إن كانت في أيديهم حراماً فهي حرام عليك أيضاً ، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي . قال : فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك ، ثم قال : ألا نوليّك القضاء ؟ فقلت : إن أسلافك لم يكونوا يشقّون^(١) علىّ في ذلك ، وإنّي أحب أن تتم ما ابتدأوني به من الاحسان . فقال : كأنك تحب الانصراف . فقلت : إن ورأى حرماً وهم محتاجون الى القيام عليهن وسترهن ، وقلوبهن مشغولة بسببي . قال : وانتظرت

(١) شق فلان على فلان أوقعه في المشقة .

رأسي أن يسقط بين يدي . فأمرني بالانصراف ، فلما خرجت إذا
رسول من ورأى ، وإذا معه مائتا دينار ، فقال : يقول لك الأمير :
استنفق بهذه ، قال : فتصدقت بها ، وإنما أخذتها خوفاً . قال :
وكنت في تلك الأيام الثلاثة صاعماً طاوياً . فيقال إن الأمير لما
بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن يفطر عنده . وروى
الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي قال : سألني عبد الله بن علي
والمُسَوِّد قِيَامَ عَلِي رءوسنا . قال رجل : الأوزاعي من دمشق
فزل بيروت مرابطاً بأهله وأولاده . قال الأوزاعي : وأعجبني
في بيروت أني مررت بقبورها فإذا امرأة سوداء في القبور ، فقلت
لها : أين المارة ياهنتاه ^(١) فقالت : إن أردت المارة فهي هذه
وأشارت إلى القبور ، وإن كنت تريد الخراب فأمامك ، وأشارت
إلى البلد ، فعزمت على الإقامة فيها ، والله أعلم . وخرج الأوزاعي
يوماً من مسجد بيروت ، وهناك دكان فيه رجل يبيع عسلاً أو ناطفاً
والى جانبه رجل يبيع البصل وهو يقول : يا بصل أحلى من

(١) هنت : لغة في أنت . وكذلك يقال للرجل ياهن

والمرأة ياهنة محركة وياهنت بسكون وسطه وياهنتاه تتحرّك

العسل، أو قال : أحلى من الناطف^(١) . فقال الأوزاعي : سبحان الله سبحان الله ! مرتين ، أيعظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح ؟ فكان هذا ما يرى بالكذب بأساً . وقال الواقدي^(٢) : قال الأوزاعي : كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما إذا صرنا أئمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا التبسم ، وينبغي أن نتحفظ . وفي روايته للحافظ أبي نعيم^(٣) قال الأوزاعي : كنا نمزح

(١) الناطف : الحلواء المسماة بالقبيط . قيل له كذلك لأنه يتنطف قبل استضرابه ، أى يقطر قبل خثورته .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني ، مولى بني هاشم ، وقيل مولى بني سهم بن أسلم ، أشهر من صنف في المغازي ، سمع من ابن أبي ذئب ومعمّر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم ، وروى عنه كاتبه محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبرى . وله كتاب في تاريخ الردة ومحاربة الصحابة لمن ارتدوا من أهل اليمامة كالأسود العنسي ومسيمة الكذاب . وتولى الواقدي القضاء ببغداد في زمان المأمون ، والعلماء لم يكونوا يثقون في حديث الواقدي ، وهو ضعيف عندهم . وكانت وفاته سنة ٢٠٧ ببغداد .

(٣) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، كان من أعلام المحدّثين وأكابر الحفاظ الثقات ، له كتاب حلية الأولياء . وله تاريخ أصبهان . كانت وفاته في أصبهان سنة ٤٣٠ .

ونضحك ، فأما اذا صرنا أئمة يقتدى بنا فما أرى يسعنا التبسم .
وكتب الأوزاعي الى أخ له : أما بعد فقد أحيط بك من كل
جانب ، وإنه يسار بك في كل يوم وليلة مرحلتان ، فاحذر الله
والقيام بين يديه ، وأن يكون آخر العهد بك ، والسلام . وقال ابن أبي
الدنيا ^(١) حدثني محمد بن إدريس ^(٢) سمعت صالحاً كاتب

(١) قال الذهبي في تاريخه دول الاسلام : أبو بكر عبد الله
ابن محمد بن أبي الدنيا القرشي صاحب التصانيف ، مات سنة ٢٨١
(٢) يعنى الامام الشافعي رضي الله عنه ، وهو أبو عبد الله محمد
ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد
ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي ، أحد
الأئمة الأربعة ، ومن أفراد الدهر في كل ضربة محمودة ، ومن العبقرين
الذين لا يجود بهم الزمان في المئات من السنين ، اجتمعت به علوم
الكتاب والسنة الى الشعر والأدب ، ومعرفة لسان العرب ، حتى
قيل فيه : إنه أديب غلب عليه الفقه . وقد ذكروا أن الأصمعي
نفسه ، وهو المثل الأقصى في الرواية ، قرأ عليه أشعار الهذليين .
وروى ابن خلكان أن أحمد بن حنبل قال : ما عرفت ناسخ
الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي . وقال القاسم بن
سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي . وكان أحمد بن

حنبل يقول: الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، وهل لهُذين عوض؟ وقرأ الشافعي الموطأ على مالك بن أنس، فلما انتهى منه قال الامام مالك: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام. وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة لا يعظم أحداً تعظيمه للشافعي. وهو أول من استنبط علم أصول الفقه. وكانت فضائله لا تحصى. ولد في غزة سنة ١٥٠ وحمل من غزة الى مكة فنشأ بها، وقدم الى بغداد سنة ١٩٥ فأقام بها سنتين، ثم عاد الى مكة، ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ وهو الذي سأل مرةً يونس بن عبد الأعلى: أدخلت بغداد؟ قال له: لا. قال الشافعي: ما رأيت الدنيا؟ وكانت بغداد يومئذ أكبر مدينة في العالم. ثم ذهب الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ وقيل ٢٠١، ولم يزل بها الى أن توفي رضي الله عنه يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ وقبره بالقرافة الصغرى بقرب القطية. ومن أقواله:

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي

وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

ومن جوامع كلم الشافعي: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه. وددت أني إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يده. تفقّه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقّه. ليس العلم ما حفظ، إنما العلم ما نفع. سياسة الناس أشد من سياسة الدواب. العاقل من عقله

الليث (١)

عقله عن كل مذموم . لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتي
ما شربته . أصحاب المروءات في جهد . من علامة الصديق أن
يكون لصديق صديقه صديقاً . ليس سرور يعدل صحبة الإخوان
ولا غم يعدل فراقهم . لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته .
من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد طلقك . من إذا أرضيته
قال فيك ما ليس فيك ، كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك .
من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد
فضحه وشانه . من سامى بنفسه فوق ما يساوى ، ردّه الله إلى قيمته .
أكثر الناس فضلاً من لا يرى فضله . مداراة الأحمق غاية
لا تدرك . من طلب الرياسة فرّت منه . ما نصحت أحداً
فقبل مني إلا هبته ، ولا ردّ أحد على النصيح إلا سقط من عيني .
وله من الشعر ما قصّر عنه فحول الشعراء . وهو القائل :
ولو لا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد
ومن جوامع كله هذه يستدل على درجته العليا ، وعبقريته
القصوى . رحمه الله ورضى عنه

(١) الليث : هو أبو الحارث بن سعد بن عبد الرحمن ، إمام أهل
مصر في الفقه والحديث . كان مولى قيس بن زفاعة ، وكان حنفي
المذهب ، وتولى القضاء بمصر . وكان من أجود العلماء ومن أعلم
الأجواد . أما من جهة علمه فقيل إن الشافعي قال : إن الليث

يذكر عن الهقل بن زياد ^(١) عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته : تقووا بهذه النعم التي أصبحت فيها على الحرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة ، فانكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم عما قليل عنها راحلون، خلائف بعد القرون الماضية الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً، وأعظم إجلالاً، وأكثر أموالاً وأولاداً، نخدّدوا الجبال، وجابوا الصخور بالواد ، وتنقلوا في البلاد مؤيدين يبطش شديد وأجساد كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طويت

ابن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وقال ابن وهب : والله الذي لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قط أفقه من الليث . وأما من جهة جوده فقالوا : إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار ، وكان يفرقها كلها في البر والاحسان والمهاداة . قيل : إن الامام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر ، فأهداها مملوءة ذهباً . وقال منصور بن عمار : أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال : صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى . توفي سنة ١٧٥ ودفن بالقرافة الصغرى .

(١) قال في تاج العروس : الهقل بن زياد السكسكي كاتب الأوزاعي ، توفي سنة ١٧٩

آثارهم ، وتغيرت منازلهم وديارهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ كانوا يتطلبون الدنيا ويطيّلون الأمل آمنين ، وعن ميقات يوم موتهم غافلين ، فأبوا إياب قوم ناديين ، ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بيّاتاً من عقوبة الله ، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين ، وأصبح الباقيون المتخلفون ينظرون في نعم الله وينظرون في تقمته وزوال نعمته عمن تقدمهم من الهالكين ، ينظرون والله في مساكن خالية ، قد كانت بالعز محفوفة ، وبالنعم معروفة ، والقلب إليها مصروف ، والأعين إليها ناظرة ، فأصبحت آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا منقوضة ، في زمان قد ولى عفوه ، وذهب رخاؤه وصفوه ، فلم يبق منه إلا حمة^(١) شر ، وصباية كدر وأهاويل عبر ، وعقوبات غير ، وأرسال قتن ، وتتابع زلات ، ورذالة خلف ، بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، يضيقون الديار ، ويفلون الأسعار ، بما يرتكبون من العار ، فلا تكونوا أمثاله لمن خدعه الأمل ، وغره طول الأجل ، ولعبت به الأماني ، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن إذا دعى بادر ، وإذا نهى انتهى ، وعقل مشواه ، فهدى

(١) الحمة بالكسر: المنية . وبالضم لون السواد ، والقدر والمقدور .

لنفسه . وقال العباس بن الوليد ^(١) عن أبيه : كان الأوزاعي إذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يدع أحدا يسأله عن شيء حتى يسكت ، فأقول بيني وبين نفسي : ترى بقي في المسجد أحد لم يتقطع قلبه حسرات؟ وقد كان الأوزاعي في الشام معظماً مكرماً ، أمره أعز عندهم من أمر السلطان . وهدّده بعض الولاة مرة فقال له أصحابه : دعه فوالله لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوك . وقال عبد الرزاق ^(٢) : أول من صنف ابن جريج ^(٣) وصنف

(١) يعني العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت ، يروى عن أبيه الوليد بن مزيريد العذري الذي كان معاصراً للأوزاعي
(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ، روى عن معمر بن راشد الأزدي والأوزاعي وابن جريج . وروى عنه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وسفيان بن عيينة وغيرهم من الأئمة . توفي سنة ٢١٩ باليمن . ذكر ياقوت في معجمه أنه قدم الشام تاجراً وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وغيرها .
(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء ، مولى أمية ابن خالد بن أسيد . كان من كبار الفقهاء . قيل إنه أول من صنف الكتب في الإسلام . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٤٩ ، وقيل بعد ذلك بسنتين .

الأوزاعي . قال إسماعيل بن عياش ^(١) : سمعت الناس سنة

(١) إسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسي من أهل حمص ، سمع محمد بن زياد الالهاني وشرحيل بن مسلم وبحير بن سعد وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم . وروى عنه سليمان الأعمش وأبو داود الطيالسي ويزيد ابن هارون وغيرهم . وقد ورد بغداد في زمان النصور وولاء خزاعة الكسوة . وقال يزيد بن هارون : ما رأيت عربياً أحفظ من إسماعيل ابن عياش ، وروى يحيى بن صالح قال : ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش ، كنا إذا أتينا إلى مدرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص . وسمعه يقول : ورثت عن أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم . وقال أحمد بن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم . وروى عن يحيى بن معين قال : إسماعيل بن عياش ثقة فيما يروى عن أصحابه أهل الشام ، وأما ما روى عن غيره ففيه شيء . وقيل إن المراقين كانوا يكرهون حديثه . ومات سنة إحدى وثمانين ومائة . وقيل في السنة التي بعدها . وقد ترجم ياقوت الحموي في معجم البلدان إسماعيل بن عياش في العلماء الذين خرجوا من بيروت . وروى عنه البلاذري في « فتوح البلدان »

أربع ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة . وقال محمد ابن شعيب ^(١) : قلت لأمية بن زيد ^(٢) : أين الأوزاعي من مكحول ؟ قال : هو عندنا أرفع من مكحول : إنه قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق . وقال الامام أحمد بن حنبل ^(٣) :

(١) تقدم ذكره أو هو يعني أبا علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري الدمشقي الحافظ . قد سمع في الشام ومصر والعراق وأصبهان . قال عبد العزيز الكنانى : كان يهتم . وعاش ٨٧ سنة . عن « شذرات الذهب الجزء الثالث »

(٢) أمية بن يزيد الأنصاري ذكره ابن حبان في الثقات
(٣) الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاصد بن مازن بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاصد بن هنب بن أفصى ابن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، الشيباني المروزي الأصل . قال ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة . وقيل إنه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين ، صنف كتابه المسند ، وجمع فيه من

الحديث ما لم يتفق لغيره . وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث .
وكان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما . وخواصه .
ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر ، وقال في حقه :
خرجت من بغداد وما خلفت بها أتق ولا أفقه من ابن حنبل
اه . قلنا : ومن الروى من شعر الامام الشافعي :

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارني فبفضله أو زرت فلفضله فالفضل في الحالين له
ومما اشتهر به ابن حنبل مقاومته للخليفة المأمون عند ما
دعا الى القول بخلق القرآن ، فضر به وحبسه وبقى مصرأ على الامتناع .
قال الخطيب في تاريخ بغداد : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن أسد ، أبو عبد الله إمام المحدثين ، الناصر للدين ، والمناضل عن
السنة ، والصابر في المحنة ، مروزي الأصل ، قدمت أمه بغداد وهي
حامل فولدته ، ونشأ بها وطلب العلم ، وسمع الحديث من شيوخها ،
ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام
والجزيرة ، فكتب عن علماء ذلك العصر ، وسمع من اسماعيل بن
عليه وهشيم بن بشير وحماد بن خالد الخياط ومنصور بن سلمة
الخزاعي والمظفر بن مدرك وعثمان بن عمر بن فارس وأبي النضر
هاشم بن القاسم وأبي سعيد مولى بني هاشم ومحمد بن يزيد وي زيد
ابن هارون الواسطيين ومحمد بن أبي عدي ومحمد بن جعفر
غندر ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وبشر

ابن المفضل ومحمد بن بكر البرساني وأبي داود الطيالسي وروح بن عبادة ووكيع بن الجراح وأبي معاوية العزيز وعبد الله بن نمير وأبي أسامة وسفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي ومحمد بن ادريس الشافعي وإبراهيم بن سعد الزهري وعبد الرزاق بن همام وموسى ابن طارق والوليد بن مسلم وأبي مسهر الدمشقي وأبي اليمان وغيرهم. وذكر الذين تلقوا عنه مثل ابنه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل بن اسحاق والامام البخاري وأبي داود السجستاني وأبي زرعة الرازي وأبي زرعة الدمشقي وغيرهم. وجميع العلماء يعظمون أحمد بن حنبل الى الدرجة القصوى . قال عبد الله بن داود الخريبي : كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه ، وكان بعده أبو اسحاق الفزاري أفضل أهل زمانه . قال نصر بن علي : وأنا أقول : أحمد ابن حنبل كان أفضل أهل زمانه . وقال علي بن المديني : إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة . وقال أحد العلماء من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام . وتوفي رضي الله عنه ببغداد لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين . وكانت له جنازة لم يكن مثلها في الاسلام . قيل حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستون ألفا . ووقع التوح في أربعة أصناف من الناس : المسلمين ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس . وذلك لإجماع الخلق على إجلال قدره

دخل الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا قال مالك : أحدهما أكثر علماً من صاحبه ولا يصلح للأمامة - يعني سفيان - والآخر يصلح للأمامة ، يعني الأوزاعي ، قال أبو اسحق الفزاري (١) :

(١) جاء في شذرات الذهب طبع مصر الجزء الأول صفحة ٣٠٧ مانصه : وفي سنة ١٨٥ توفى الامام الغازي القدوة أبو اسحاق الفزاري ابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي تزيل ثغر المصيصة . روى عز عبد الملك بن عمير وطبقته . ومن جلالته روى عنه الأوزاعي حديثاً فقيلاً : من حدثك بهذا ؟ قال : حدثني الصادق المصدوق أبو اسحاق الفزاري . قال الفضيل بن عياض : ربما اشتقت إلى المصيصة ما بي فضل الرباط بل لأرى أبا اسحاق الفزاري . وقال غيره : كان إماماً قانتاً مرابطاً مجاهداً آمراً بالمعروف إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه . قال ابن ناصر الدين : ابراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفي الفزاري أبو اسحاق الحجة الامام شيخ الاسلام ثقة متقن . وقال أبو داود الطيالسي : مات أبو اسحاق الفزاري وما على وجه الأرض أفضل منه ! قلت : وقد رأيت ذكر أبي اسحاق الفزاري في « فتوح البلدان » للبلاذري ، وعدّه من جملة الفقهاء الذين استفتاهم عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير الثغور في أمر أهل قرس حين نقضوا العهد ، فكتب إلى الليث بن سعد ومالك

كان الأوزاعي رجل عامة ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها
الأوزاعي - يعني إماما وخليفة - والله أعلم . وقال الوليد بن مسلم :
ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام والأوزاعي إلى جنبه فقلت : يا رسول
الله عمن نأخذ العلم ؟ قال : عن هذا ، وأشار إلى الأوزاعي
وقال عمر بن أبي سلمة التنيسي ^(١) سمعت الأوزاعي يقول :
رأيت كأني ماكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة ، فقال :
أنت عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ؟ فقلت :
بعزتك رب أنت أعلم . قال : فهبط بي حتى رداني إلى مكاني .
رواه الحافظ أبو نعيم . وقال الوليد بن يزيد ^(٢) : كان الأوزاعي

ابن أنس وسفيان بن عيينة وموسى بن عيسى واسماعيل بن عياش
ويحيى بن حمزة وأبي اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسين وغيرهم
يسألهم الحكم الشرعي في أمرهم .

(١) عمر بن أبي سلمة التنيسي الفقيه ، روى عنه الأوزاعي
وطبقته ، وأصله دمشق . ثقة . وقيل لا يحتج به . مات
سنة ٢١٣ .

(٢) الوليد بن يزيد الهمداني . كتب إلى السيد علال الفاسي :
أنه الوليد بن يزيد أو طلحة العطار . قيل إن أبا داود روى عنه
كما في التهذيب . وجاء فيه أيضا : أن الوليد بن يزيد هو أبو هاشم

من العبادة على شئ لم نسمع بأحد قوى عليه ، ما أتى عليه زوال
قط إلا وهو قائم يصلي . وقال اسحاق بن خالد (١) : سمعت

البصري ، روى عن عبد الملك بن كردوس وعن قتيبة وعن نصر
ابن علي . وعلى كل حال لا نظن المؤلف عني هنا الوليد بن
يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، لأنه لم يكن ممن يروي أخبار
الزهد والعبادة ، بل كان أفسق خليفة عرفه الاسلام ، وقتلوه من
أجل فسقه وانهاكه حرمان الله ومجاهرته بشرب الخمر . قال :
الذهبي في دول الاسلام : إنه كان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم
وأجودهم شعراً ، فقاموا عليه بفسقه وارتكابه القبائح . وقال
إنه خرج عليه ابن عمه يزيد الملقب بالناقص ، وكان الوليد في
الصيد بناحية « تدمر » فجهر يزيد جيشاً حاربوه وأسروه وأتوا
برأسه على رمح . وكان ذلك سنة ١٢٥ قال المعافى الجريري :
جمعت شيئاً من أخبار الوليد ومن شعره الذي ضمنه ما فجر به
من خرقه وسخافته ، وما صرح به من الالحاد بالقرآن والكفر
بالله . نقل هذا السيوطي في تاريخ الخلفاء . ثم نقل عن الذهبي
أنه لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر

(١) اسحاق بن خالد يروي عن أبيه أنه ابن عمر . واسحاق

ابن خالد البالسي يروي عن أبي نعيم ومحمد بن مصعب .

أبا مسهر^(١) يقول : كان الأوزاعي يتبسّم أحياناً ولا يضحك ، وكان يحبي الليل صلاة وقرآناً وبكاء . وأخبرني بعض إخواني أن أمه كانت تدخل منزله وتتفقد موضع صلاته فتجده رطباً من دموعه في الليل . وقال عقبة بن علقمة^(٢) وغيره : أريد الأوزاعي

(١) أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني ، سمع سعيد بن عبد العزيز التنوخي ومالك بن أنس ويحيى بن حمزة الحضرمي ، وروى عنه يحيى بن معين وغير واحد من الأئمة ، وقال : رأيت الأوزاعي ورأيت ابن جابر وجلست معه . وأراد المأمون على القول بخلق القرآن فقال له : يا أمير المؤمنين : القرآن كلام الله غير مخلوق . وكان هذا المجلس بينهما في الرقة ، فأمر المأمون بإشخاصه من الرقة إلى بغداد وحبسه فيها ، فلم يلبث في الحبس إلا يسيراً حتى مات ، وذلك في غرة رجب سنة ٢١٨ . وكان ثقة جليلاً موقراً معظماً . قال أحد العلماء : ما رأيت أحداً في كورة من الكور أعظم قدراً ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق . وكان أبو مسهر يشهد لأبي الفضل العباس بن الوليد العذري البيروني أنه ثقة .

(٢) عقبة بن علقمة : لم نجد ترجمة لهذا الاسم ، ويظهر لنا أنه كان معاصراً للأوزاعي ، بل كان من أهل بيروت ، لأنه ورد ذكره (م - ٧)

في محل آخر عند الكلام على وفاة الأوزاعي، حيث يقول : قال عقبة بن علقمة : « اختضب في داره ودخل الحمام ، وأدخلت امرأته معه كانوا فيه نار وحم ، وأغلقت عليه باب الحمام ، فلما هاج الفحم صغرت نفسه، وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة » فمن قوله : « فوجدناه » ظاهر أنه حضر الوفاة . ثم إن لنا دليلاً ثانياً على أن هذا الرجل هو من أهل يروت ومن أهل ذلك العصر، وهو أن في الإثبات الثاني من سجل نسب عائلتنا الأرسلانية المحرر في صفر سنة تسعين ومائة، واردة شهادة «عقبة بن علقمة البيروتي » ولا بأس بنقل هذا الإثبات رتمته، قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، أما بعد: طلب مني الأمير مسعود ابن المرحوم الأمير أرسلان المنذري أن أكتب له من توفي وولد من أقاربه وأهلده فاستعنت بالله ووصلت على نبيه، وكتبت هذه الأحرف بيدي الفانية، وهو أنه مما شاهدناه وأدركناه أنه في سنة مائة واثنتين وأربعين في أواسط شهر ربيع الآخر قدم الى جبالنا هذه الأمير منذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان وأولاد إخوتهم: الأمير خالد ابن الأمير حسان، والأمير عبد الله ابن الأمير نعمان، والأمير فوارس ابن الأمير عبد الملك، وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي ، رحمه الله،

وكانوا قد قابلوه بدمشق لما قدم اليها، وتوطنوا بجبال بلدتنا هذه،
وكان أول نزولهم بحصن وادى تيم الله بن ثعلبة ثم بالمقيشة ثم
نزلوا المضارب وتفرقوا بالبلاذ. وأول من توفى منهم الأمير خاله
ابن حسان رحمه الله، توفى في «طردلا» القرية التي مصترها، وكانت
وفاته في شعبان سنة مائة وأربع وستين. وقام بعده ولده الأمير
عمرو وكان عمره اثنتين وأربعين سنة. كذا ذكر لي بعض الثقات.
وهكذا كان يبين لي من منظره، والله أعلم. وكان من الشجعان،
ومن العقلاء، رحمه الله. ثم توفى الأمير أرسلان ابن الأمير مالك،
وكانت وفاته في خمسة ذى الحجة سنة مائة وسبعين وعمره ستون
سنة. وقد كان أخبرني أن مولده في سنة إحدى عشرة ومائة. وكان
رحمه الله طويل القامة واسع الصدر أسود الشعر، وهو
من أشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم،
وكان جريئاً في الكلام، صاحب عقل وفراصة قلما تخطئ،
وشهرته تفي عن ذكره. وأما أولاده فهم الأمير
مسعود والأمير مالك والأمير عمرو والأمير محمود والأمير
هام والأمير اسحاق والأمير عون، وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا
وأستاذنا أبي عمرو الأوزاعي عليه السلام. ولقد سمعته بأذني
عندما دفنا أبا عمرو يقول: رحمتك الله أبا عمرو، فوالله لقد كنت
أخافك أكثر من الذي ولاني. ولما توفى الأمير أرسلان ذهبت

إلى محل وطنه « سن الفيل » ، وجثنا به إلى بلدتنا هذه ، وصليت عليه وتوليت دفنه ، رحمه الله . ثم توفي الأمير منذر بن مالك أمير الجبل ، ولم يكن له أولاد سوى ابنة ابنتي بها الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وهي أم ولديه الأمير هاني والأمير عيسى . فلما توفي جدهما سلمهما والدهما تركته وانتقلا إلى حصن « سلحمور » وأبقى عنده ولده الكبير الأمير محسن ، وهو من بنت الأشعث بن الضامر الداري . وتوفي الأمير المنذر في حصن سلحمور الذي بناه في سنة سبع وأربعين ومائة ، وكانت وفاته نهار الأحد خامس عشر شهر رجب سنة مائة وأربع وثمانين ، وهي السنة الثانية من انتقال الأمير مسعود إلى « الشويفات » وسكنه بها . وكان الأمير المنذر ثابت النفس شجاعاً ، عاقلاً كريماً ، إلا أنه كان كثير القتل لا يرضي على من غضب عليه ، إلا ما ندر . وكان رحمه الله مقرون الحواجب ، ضخيم الجسم ، ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفي الأمير المنذر اجتمع الأمراء والسيوخ وولوا عليهم ابن أخيه الأمير مسعود ابن الأمير أرسلان ، وتوفي الأمير عون ابن الأمير أرسلان في الشويفات بهذه السنة ، فلم يلد له أحد^(١) . فهذا ما شهدناه وكتبناه ، والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحاق بن حماد النمري خادم تراب الأوزاعي عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتي ، وأبو حذيفة اسحاق بن بشير البخاري ، وعمرو بن هاشم البيروتي

على القضاء فامتنع فتركوه . وقال الأوزاعي : ما من شيء أبغض

وابراهيم بن أيوب الدمشقي . كتب في صفر سنة تسعين ومائة ،
والحمد لله ، وصلى الله على خير خلق الله اه

فلا بد من أن يكون علقمة بن عقبة البيروتي الشاهد في هذا
الاثبات هو الذي تكلم عن وفاة الأوزاعي من تأثير الفحم في
الحمام . وأما اسحاق بن بشير البخاري فهو معروف ، روى عن
ابن جريج وغيره ، مات سنة ٢٠٦ أي بعد هذا الاثبات بست
عشرة سنة . وأما وادي تيم الله بن تعلبة فهو ما يعرف الآن ببلاد
حاصبيا وارشيا . وأما المغيثة فهي ظهر الجبل شرق عين صوفر
يمر بها طريق الشام الى بيروت . وأما طردلا فقرية دارسة
الآن من شحار الغرب في لبنان . وأما سن الفيل فهي قرية
الى الشمال من نهر بيروت كان يسكنها جدنا أرسلان بن مالك
المنذري اللخمي . وأما حصن سلحمور فهو حصن دارس
الآن في قمة جبل منقطع من الجهات الأربع في قرية سلحمور
التي هي من قرى الارسلانيين . وأما التويفات فهي الآن
قصة كبيرة أهلها نحو من سبعة آلاف نسمة بناها الأمير
مسعود الأرسلائي ، ومن ذلك الوقت أي من ألف ومائة
وتسع وستين سنة بالحساب العربي هي مركز العائلة الارسلانية
بدون انقطاع ، وهي مسقط رأس محرر هذه السطور ، عفى عنه .

إلى الله تعالى من عالم يزور عاملاً . وروى أبو الفرج بن الجوزي^(١) عن عباس بن الوليد قال : أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : ما من ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا انقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف إذا مرت به

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، التيمي الفقيه البغدادي الحنبلي الواعظ الحافظ المشهور ، الذي ضربت الأمثال بوعظه وحفظه وكثرة تأليفه . قيل إنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس . قال ابن خلكان : وهذا شيء عظيم لا يقبله العقل . ومن أشهر تأليفه « زاد المسير في علم التفسير » و « المنتظم » في التاريخ وهو كبير ، و « الموضوعات » وهو أربعة أجزاء ، ذكر فيه كل حديث موضوع . وتوفي ليلة الجمعة ١٢ رمضان سنة ٥٩٧ هـ ببغداد .

ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وهو مقيم على الغفلة عن الله عز وجل معرض عن ذكره، تارك لشكره؛ أعاذنا الله تعالى من ذلك. وكان الأوزاعي يقول : الناس عندنا أهل العلم، وأهل الجهل كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال بشر بن الوليد : رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع . وقال أحمد بن أبي الحواري ^(١) : بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي جرة عسل وقال له : يا أبا عمرو

(١) قال الذهبي في « دول الاسلام » : أحمد بن أبي الحواري شيخ دمشق ، الزاهد العالم، مات سنة ٢٤٦ ، صاحب أبي سليمان الداراني . وجاء في شذرات الذهب الجزء الثاني : وفي سنة ٢٤٦ توفي أحمد بن أبي الحواري الزاهد الكبير، أبو الحسن الدمشقي من كبار المحدثين والصوفية ، ومن أجل أصحاب أبي سليمان الداراني . وقال السخاوي في طبقات الأولياء : أحمد بن أبي الحواري كنيته أبو الحسن وأبو الحواري، واسمه ميمون من أهل دمشق، صاحب أبي سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وأبا عبد الله السيناوي وغيرهم ، وله أخ يقال له محمد ، يجري مجراه في الزهد والورع ، وابنه عبد الله بن أحمد بن أبي الحواري من الزهاد ، وأبوه كان أيضاً من العارفين . هذا وكانت زوجة ابن أبي الحواري من الزاهدات القاتنات على طريقة زوجها .

تكتب لي إلى والي بعلبك ! يعني ليشفع له عنده . قال له الأوزاعي : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك ، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له ، فوضع عنه ثلاثين ديناراً . وإنما رد الهدية على الشفاعة خوفاً من الوقوع في الرياء ، لما روى أبو داود عن أبي أمامة ^(١) رضى الله عنه أنه قال : من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها وقبلها ، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الرياء . وقال الأوزاعي : العافية عشرة أجزاء : تسعة منها صمت ، وجزء منها الهرب من الناس . وقال الأوزاعي : يأتي على الناس زمان ، أقل شئ في ذلك الزمان أخ مؤنس ، أو درهم من حلال ، أو عمل في سنة . ويعنى بالأخ : المؤمن بالله تعالى ، والله أعلم . وقال الامام العلامة أبو الفرج زين الدين بن رجب ^(٢)

(١) أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري ، كان من التابعين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومات لتمام المائة

(٢) أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي صاحب كتاب أهوال القبور . هكذا في كشف الظنون ساق نسبه . ثم إنه مترجم في شذرات الذهب الجزء السادس الصفحة ٣٣٩ هكذا ملخصاً : سنة ٧٩٥ توفي الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المحدث شهاب

رحمه الله في كتاب «أهوال القبور» : وروينا من طريق أبي إسحاق الفزاري أنه سأل نباشاً قد تاب كان ينش القبور ويسرق الأكفان، فقال : أخبرني عمن مات على الاسلام : ترك وجهه على ما كان أم لا ؟ قال : أكثر ذلك حول وجهه عن القبلة . قال فكتب بذلك الى الأوزاعي . فكتب إلى : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثلاث مرات ، أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة . وروى الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ^(١) في كتابه المسمى « بالحجة على تارك المحجة » باسناده

الدين أحمد ابن الشيخ الامام انحدث أبي أحمد رجب عبد الرحمن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب (قال عنه) : الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة ، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة ٧٤٤ . وأجازه ابن النقيب والنووي الخ . ثم ذكر مستايحه ومؤلفاته ، ومنها شرح صحيح البخاري ، وشرح جامع الترمذي ، وشرح أربعين النووي وغيرها ، وكان لا يتردد إلى أحد من ذوى الولايات ، وكان يسكن بالمدرسة العسكرية بالقصاعين ، ودفن بالباب الصغير بجوار قبر الفقيه أبي الفرج عبد الواحد الشيرازي (١) ذكر الذهبي في حوادث سنة ٤٩٠ وفاة عالم الشام

عن محمد بن كثير (١) قال : كان على عهد هشام بن

الزاهد أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي الشافعي ، قال عبد
الوهاب السبكي في طبقات الشافعية : الفقيه أبو الفتح المعروف
قديماً بابن أبي حافظ ، والمشهور الآن بالشيخ أبي نصر الزاهد ، الجامع
بين العلم والدين ، مصنف كتاب الانتخاب للدمشقي ، وهو فيما بلغني
كبير في بضعة عشر مجلداً ، وكتاب الحجة على تارك المحجة
وكتاب التهذيب ، وكتاب المقصود ، وكتاب الكافي ، وكتاب
شرح الإشارة التي صنفها سليم الرازي وغير ذلك ، قال : تفقه
على الفقيه سليم « بصور » ، ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن
بيان الكارزني ، ودرس العلم بيت المقدس مدة ، ثم انتقل إلى
صور وأقام بها عشر سنين منتد العلم ، ثم انتقل منها الى دمشق
فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتي ويدرس ، وهو على طريقة واحدة
من الزهد والتقشف وسلوك منهاج السلف ، متجنباً لآلة الأمور
وما يأتي من الرزق على أيديهم ، قاعاً باليسير من غلة أرض كانت
له بنبلس الخ . وذكر وفاته بدمشق تاسع المحرم سنة ٤٩٠ ، خرجوا
بجنازته وقت الظهر فلم يمكنهم دفنه إلا قريب الغروب فكثرت
الناس . وقبره معروف في باب الصغير تحت قبر معاوية ، رضي الله
عنه .

(١) محمد بن كثير : أبو إسحاق القرشي الكوفي ، سكن بغداد

عبد الملك^(١) رجل قدرى ، فبعث هشام إليه فقال له : قد كثر كلام الناس فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت فيجادلنى

وحدث بها عن ليث بن أبي سليم والحارث بن حصيرة واسماعيل ابن أبي خالد وعمرو بن قيس الملائي وسليمان الأعمش . وروى عنه موسى بن داود الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي وغيرهما . روى الخطيب في تاريخ بغداد أن يحيى بن معين كان يقول : ليس به بأس . ولكنه روى عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان يقول : محمد بن كثير الذى كان يكون ببغداد ويحدث عن ليث ، أحاديثه عن ليث كلها مقبولة . وروى الخطيب أقوالاً أخرى مآلها ضعف أحاديث محمد بن كثير هذا .

ثم هناك محمد بن كثير بن مروان بن محمد بن سويد الفهرى شامى ، سكن بغداد . وقال الخطيب صاحب تاريخ بغداد : إنه حدث بها عن إبراهيم بن أبي عبلة والأوزاعي والليث بن سعد وعبد الله ابن لهيعة وغيرهم . ولعله هو المراد هنا . وفى فتوح البلدان للبلاذرى رواية لمحمد بن كثير عن الأوزاعي . وترجم الخطيب محمد بن كثير ثالثاً ، وهو محمد بن كثير بن سهل الرازى ، سكن بغداد وحدث بها ، ومات سنة ٢٨٧

(١) الخليفة الأموى ، توفى سنة ١٢٥ وكان حازماً عاقلاً

فان أدركت علي بسبب فقد أ مكنتك من علاوتي (يعني رأسه)
فقال هشام : قد أنصفت، فبعث هشام الى الأوزاعي، فلما حضر
الأوزاعي قال له هشام : يا أبا عمرو ناظر لنا هذا القدرى . فقال
له الأوزاعي : اختر إن شئت ثلاث كلمات، وإن شئت أربع كلمات،
وإن شئت واحدة . فقال له القدرى : بل ثلاث كلمات . فقال
الأوزاعي للقدرى : أخبرنى عن الله عز وجل : هل قضى على ما
نهى ؟ قال القدرى : ليس عندى فى هذا شيء . فقال الأوزاعي :
هذه واحدة . ثم قال الأوزاعي : أخبرنى عن الله عز وجل : حال
دون ما أمر ؟ قال القدرى : هذه أشد من الأولى، ما عندى فى
هذا شيء . فقال الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين، فقال
الأوزاعي : أخبرنى عن الله عز وجل : هل أعان على ما حرم ؟
فقال القدرى : هذه أشد من الأولى والثانية، ما عندى فى هذا
شيء . فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين هذه ثلاث كلمات . فأمر
هشام فضربت عنقه . فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعي : فسر
لنا هذه الثلاث الكلمات ماهى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أما
تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن الأكل من
الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي :
يا أمير المؤمنين أما تعلم أن الله تعالى حال دون ما أمر ؟ أمر إبليس

بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي :
أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم ؟ حرم الميتة
والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار إليه . فقال له هشام :
أخبرني عن الواحدة ما كنت تقول له ؟ قال : كنت أقول له :
أخبرني عن مشيئتك : مع مشيئة الله عز وجل ، أو مشيئتك دون
مشيئة الله عز وجل ؟ فبأيها أجابني حل ضرب عنقه . قال :
فأخبرني عن الأربع الكلمات ما هن ؟ قال : كنت أقول له :
أخبرني عن الله عز وجل حيث خلقك ، خلقك كما شاء أو كما
شئت ؟ فانه كان يقول : كما شاء . فأقول له : أخبرني عن الله عز
وجل : يتوفاك اذا شئت أو اذا شاء ؟ فانه كان يقول : اذا شاء .
فأقول له : أخبرني عن الله عز وجل اذا توفاك أين تصير : حيث
شئت أو حيث شاء ؟ فانه كان يقول : حيث شاء . قال الأوزاعي :
يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه
ولا يؤخر في أجله ، ولا يصير نفسه حيث شاء ، فأني شئ في يده
من المشيئة يا أمير المؤمنين ؟ قال : صدقت يا أبا عمرو . ثم قال
الأوزاعي : يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ،
ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا

بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيه إبليس .
فأما قول الله تعالى : « فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ »
وأما قول الملائكة : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » . وأما قول الأنبياء
فقال شعيب عليه السلام : « وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ »
وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : « لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ » . وقال نوح عليه السلام :
« وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ » . وأما قول أهل الجنة فأنهم قالوا : « الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » .
وأما قول أهل النار : « لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ » . وأما قول
إبليس : « رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي » . وخرج مسلم في صحيحه عن
أبي هريرة ^(١) رضى الله عنه قال : « يُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ

(١) قال الذهبي في حوادث سنة ٥٧ : إنه مات صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي ، وكان إماماً حافظاً
مفتياً كبير القدر كثير الرواية . قلت : وقد سئل أبو هريرة عن
سبب إكثاره من الحديث فقال : لأنه كان أئمة لرسول الله من
الباقيين ، ولم يسلم أبو هريرة من الطمن .

شَيْئًا إِلَّا رَحْلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ ، فَيَقَالُ :
أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا . قال الامام العلامة زين الدين بن
رجب : وقد فسر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة من المغفرة بالنسي في
قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا ريب أن هذه
الشحناء أعظم جرماً من مشاحنة الأقران بعضهم بعضاً . قال : وعن
الأوزاعي أنه قال : المشاحن : كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة .
انتهى . وفي تاريخ ابن عساكر عن الأوزاعي قال : مر يونس بن
ميسرة حلبس^(١) بالمقابر يباب ثوما فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ،
أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع ، فرحمنا الله وإياكم ، وغفر لنا ولكم ،
فكأنتا صرنا إلى ما صرتم إليه . فرد الله الروح إلى رجل منهم فأجابه ،
فقال : طوبى لكم يا أهل الأرض حين تمججون في الشهر أربع مرات ،
قال : وإلى أين يرحمك الله ؟ قال : إلى الجمعة ، أما تعلمون أنها جمعة

(١) مكتوب في النسخة التي نقلنا عنها « يونس بن ميسرة
ابن عليس » وهو تحريف مثله كثير في هذه النسخة . وأصل
الاسم « يونس بن مبسرة بن حلبس » كان من علماء الشام الثقات
قتل في مسجد الشام يوم دخول المسودة أي جماعة بني العباس
إلى دمشق . وحاء نى من فاس أنه روى عنه الأوزاعي وصروان
ابن جناح وهو يروى عن معاوية وقتله المسودة سنة ١٣٢

مبرورة متقبلة ؟ قال : ما خير ما قدمتم ؟ قال : الاستغفار يا أهل الدنيا ، قال : فما يمنعك أن ترد السلام ؟ قال : يا أهل الدنيا : السلام حسنة ، والحسنات قد رفعت عنا ، فلا حسنة تزيد ولا حسنة تنقص ، وهي ثنايا أهل الدنيا . وقال اسحاق بن راهويه ^(١) في مسنده : حدثنا بقية بن الوليد ^(٢) قال : حدثنا الأوزاعي عن أبي يزيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَكْثَرُ أُمَّتِي دُخُولًا الْجَنَّةَ إِلَيْهِ . سألت الأوزاعي عن البله ، فقال : الذين يعرفون الخير ولا يعرفون الشر . هذا حديث مرسل . وقال

(١) اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم أبو يعقوب الحنظلي الروزي المعروف بابن راهويه ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد . روى عن أحمد بن حنبل أنه قال : لم يعبر الجسر الى خراسان مثل اسحاق ، وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً . وكان ابن راهويه من الطبقة الأولى في الحفظ والضبط . توفي سنة ٢٣٢ (٢) بقية بن الوليد الحمصي المحدث ، مات سنة ١٩٧ . وحاءني من قاس أنه الكلاعي أبو محمد الحمصي أحد الأعلام . روى عن محمد بن زياد الألهاني ويحيى بن سعد وغيرهما . قال ابن عدي : اذا حدث عن أهل الشام فهو ثبت

أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا حماد بن محمد الفزارى ، قال : بلغنى عن الأوزاعى أنه سأل رجل بعسقلان على الساحل فقال له : يا أبا عمرو نرى طيوراً سوداً تخرج من البحر، فإذا كان العشى عاد مثلها بيضاً . قال : وفطنتم لذلك ؟ قال : نعم . قال : تلك طيور فى حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار فتلفحها النار، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة فيقال : «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (١)» .

(١) يقول حماد بن محمد الفزارى : إنه بلغه عن الأوزاعى أنه سأل رجل بعسقلان ، فمن ياترى الذى حدثه هذا الحديث ؟ ومن الرجل الذى قيل إنه سأل الأوزاعى ؟ كل منهما هيان بن يسيان لا يعرف عنه شئ . وقد يكون ذلك الرجل عامياً فيحدث بأخبار تناسب درجة عقله ، أو حشويّاً مغرمّاً بهذه الحكايات فينقلها بدون تمحيص ولا محاسبة . ولقد ذكرنا فى المقدمة أن بعض مؤلفينا يحشرون فى كتبهم كل ما يسمعون ولو كان من أفواه العوام أو كان من أفواه العجائز، ويتورعون عن إهماله أو انتقاده مهما كان فيه من الغرابة بحجة أنه قد يمكن أن يكون صحيحاً، وأن كل شئ من هذه الغرائب ممكن غير مستحيل . نعم : ولكن نقل هذه

وقد اجتمع الأوزاعي بالنصور^(١) حين قدم الشام ووعظه، وأحبه

الأخبار - ولا سيما بدون سند يعول عليه مع غرابتها في ذاتها -
يفقد من الثقة في سائر الروايات الصحيحة .

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وأمه سلامة البربرية . ولد سنة ٩٥ واستخلف سنة ١٣٦ بعد وفاة أخيه أبي العباس السفاح . قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : كان فحل بنى العباس هيةً وشجاعةً وحزمًا ورأيًا وجبروتًا، جماعاً للمال، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة رحمه الله على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام . وقيل إنه قتل بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه . وكان فصيحاً بليغاً خليقاً للإمارة، وكان عاية في الحرص والبخل، فلقب أبا الدوانيق ، نحاسته المال والصناع على الدوانيق والحبات اه .

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : بويع المنصور يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي الحجة وهو ابن إحدى وأربعين سنة وعشرة أشهر، وأمه سلامة البربرية . وقام ببيعته عمه عيسى بن علي، وأتمت الخلافة أبا جعفر وهو بطريق مكة . وروى عن علي بن ميسرة الرازي أنه قال : رأيت سنة ١٢٥ أبا جعفر المنصور بمكة فتي أسمر رفيف السمرة، موفر الامة . خفيف اللحية، رطب الجبهة

المنصور وعظمه . ولما أراد الانصراف من بين يديه استأذنه أن لا

أقنى الأنف بين القنى، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة
الملوك بزي النسالك، تقبله القلوب وتقبعه العيون، ويعرف الشرف في
تواضعه، والعشق في صورته، واللب في مشيته . وقيل إنه حبس في
زمان بنى أمية وكان في الحبس المنجم المجوسى نوبخت، وذلك في
الآهواز، فيقول نوبخت : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل
السجن، فرأيت من هيئته وجلالته وسياه وحسن وجهه وسنائه
ما لم أره لأحد قط، فصرت في موضعي إليه، فقلت : ياسيدى ليس
وجهك من وجوه أهل هذه البلاد . فقال : أجل يا مجوسى .
قلت : فمن أى بلاد أنت ؟ فقال : من المدينة . فقلت : من أى
مدينة ؟ قال : من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقلت :
بحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة . قال : لا ،
ولكنى من عرب المدينة . قال : فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى
سأله عن كنيته، فقال : كنييتى أبو جعفر . فقلت : أبشر فو حق
المجوسية لتملكن جميع ما فى هذه البلدة حتى تملك فارس وخراسان
والجبال . قلت : هو كما أقول، فاذا كرلى هذه البشرى ، فقال : إن
قضى شئ فسوف يكون . قلت : قد قضاه الله من السماء، فطب
نفساً . وطلبت دواة فوجدتها مكتوباً : بسم الله الرحمن الرحيم .
يانوبخت اذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مئونة الظالمين ، ورد

يلبس السواد، فأذن له ، فلما خرج قال المنصور للربيع الحاجب :

الحق الى أهله ، لم تفعل ما يجب من حق خدمتك إيانا، وكتب :
أبو جعفر . قال نوبخت : فلما ولي الخلافة صرت اليه فأخرجت
الكتاب، فقال : أنا له ذا كر، ولك متوقع، فالحمد لله الذى صدق
وعده ، وحقق الظن . فأسلم نوبخت، وكان منجم المنصور ومولى
له. وكان المنصور يقول : الخلفاء أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .
والملوك أربعة : معاوية وعبد الملك وهشام وأنا . وكان يقول :
الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ،
والرعية لا يصلحها إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على
العقوبة، وأتقص الناس عقلاً من ظلم من دونه . ومن تواقيعه أن
زياد بن عبيد الحارثى كتب اليه يستزيد من أرزاقه ، وأبلغ فى
كتابه ، فوقع المنصور فى القصة : إن الغنى والبلاغة اذا اجتماعا
فى رجل أبطراه ، وأمير المؤمنين يسفك عليك من ذلك ، فاكثف
بالبلاغة . وكان حزمه من النوادر، دخل مرة من باب الذهب بعد
أن بنى بغداد وشيد هذا الباب، فاذا بثلاثة قناديل مصفوفة فقال :
أما واحد من هذا كان كافياً ! يقتصر من هذا على واحد . وفيما
يروى عن حزمه واحتياظه أن المهدي قال للربيع الحاجب بعد
وفاة المنصور : قم بنا ندر فى خزائن أمير المؤمنين ، قال : قدرنا
فوقنا على بيت فيه أربعائة حب مطينة الروس (الحب بالضم :

الحقّه فاسأله لم كره لبس السواد ؟ ولا تعلمه أنى قلت لك .

الجرة ، فارسي معرب) قال : قلنا : ماهذا ؟ قيل : هذه فيها أكباد مملّحة أعدها المنصور للحصار . ومما يروى عن بخله أن جارية رأت قميصه مرقوعا فقالت : أخليفة وقميصه مرقوع ؟ ! فقال : ويحك ! أما سمعت ما قال ابن هرمة :

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع
وفي زمن المنصور استبد عبد الرحمن بن معاوية الأموي بأمر
الأندلس ، واستأنف لبني أمية دولة من وراء البحر ، وكانت أم عبد
الرحمن بربرية كأم المنصور ، وكان هذا يقال له : صقر قريش ، وأرسل
اليه المنصور جيشاً فقاتلهم وظفر بهم ، وأرسل برءوس القتلى الى
القيروان ومصر ومكة ، فما شعر الناس إلا وهذه الرءوس بين أيديهم ،
فلما بلغ ذلك المنصور قال : الحمد لله أن جعل البحر بيننا وبينه .
وفي زمن المنصور خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب فظفر بهما المنصور وقتلها وجماعة
من آل البيت ، ومن ذلك وقع الانشقاق بين العلوية والعباسية ،
وكانوا من قبل شيئاً واحداً ، وآذى المنصور العلماء والزهاد مثل
أبي حنيفة ومالك وابن عجلان والثوري لعدم مطاوعتهم له في كل
ما يريد . وهو الذي قتل أبا مسلم الخراساني الذي كان ممدد الطريق
للدولة العباسية . والمتيد لبنائها . وكان سبب ذلك أنه وقعت بينهما

فسأله الربيع ، فقال : لأنني لم أرَ مُحَرِّمًا أَحَرَمَ فِيهِ ، وَلَا مَبْنِيًّا

وَحِشَّةً ، فَكُتِبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْمَنْصُورِ يُدِلُّ عَلَيْهِ ، وَيَعْنِي بِكُونِهِ هُوَ الَّذِي
لَوْلَاهُ لَمْ تَقُمْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاعَةٌ . فَمَا زَالَ الْمَنْصُورُ يَدْعَاهُ يَسْتَدْرِجُهُ
حَتَّى حَصَلَ فِي يَدِهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ لَمْ يَفْلِتْهُ ، وَأَبَى إِلَّا قَتْلَهُ ، فَمَعِ أَنَّهُ كَانَ
يَتَكَلَّمُ عَنِ الْعَفْوِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَفْوٌ عِنْدَمَا يَخْشَى عَلَى مَلِكِهِ . قَالَ
لَهُ عَمُّهُ عَبْدِ الصَّمَدِ : لَقَدْ لَجَجْتَ بِالْعُقُوبَةِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ
بِالْعَفْوِ . قَالَ لَهُ : لِأَنَّ بَنِي مُرْوَانَ لَمْ تَبْسِلْ رِمْمَهُمْ ، وَآلَ أَبِي
طَالِبٍ لَمْ تَغْمِدْ سَيْوفَهُمْ ، وَنَحْنُ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ رَأَوْنَا أَمْسَ سَوْقَةٍ ،
فَلَيْسَتْ تَتَمَهَّدُ هَيْئَتُنَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا بِنَسْيَانِ الْعَفْوِ ، وَاسْتِمْعَالِ
الْعُقُوبَةِ . وَسَنَةَ ١٥٠ ثَارَ أَهْلُ خِرَاسَانَ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَاشْتَدَّتْ
الثُّورَةُ إِلَى أَنْ بَلَغَ عِدَدُ الثَّائِرِينَ ثَلَاثَ أَلْفٍ مَقَاتِلَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
وَفَّقَ جِيُوشَ الْمَنْصُورِ فِي حَرْبِهِمْ ، وَاسْتَأْصَلَ مِنْهُمْ عَشْرَاتٍ مِنْ
الْأَلُوفِ ، حَتَّى دَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ . وَفِي زَمَنِ الْمَنْصُورِ بَدَأَتْ تَرْجُمَةُ
الْكُتُبِ مِنَ السَّرْيَانِيَةِ وَالْفَارْسِيَةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ كَكُتَابِ
كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ وَأَقْلِيدِسَ . وَالْمَنْصُورُ أَوَّلُ خَلِيفَةِ قَدَمِ الْمَوَالِي عَلَى الْعَرَبِ
فَزَالَتْ رِثَاسَةُ الْعَرَبِ وَقِيَادَتُهُمْ . وَمَنْ أَعْظَمَ مَا وَقَعَ عَلَى الْمَنْصُورِ
خُرُوجُ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ وَاسْتَفْجَالُ أَمْرِهِ ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الْمَنْصُورُ
يَحْدِثُ نَفْسَهُ بِالْفِرَارِ . وَلَكِنْ الْحَظُّ وَاتَّاهُ عَلَى غَسِيرِ انْتِظَارِ
وُظْفَرِ أَخِيرٍ بِعَمِّهِ وَأَتَوْا لَهُ بِرَأْسِهِ ، نَحْرًا سَاجِدًا . وَأَعْظَمَ عَمَلٌ قَامَ بِهِ

كفن فيه، ولا عروساً جُلت فيه ، فلهذا أكرهه . وقال عبد الوهاب بن نجدة^(١) : حدثنا أبو الاسوارى محمد بن عمرو

المنصور بناؤه مدينة بغداد التي صارت أكبر مدينة في العالم لعهد
وعهد خلفائه مدة قرنين أو ثلاثة. ابتداء أساس المدينة سنة ١٤٥ واستم
البناء سنة ١٤٦ ، وسماها مدينة السلام . قال الخطيب في تاريخ
بغداد: بلغني أنه لما عزم على بنائها أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء
والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرض، فمثل لهم صفتها التي في
نفسه . ثم أحضر الفعلة والصناع من التجارين والحفارين
والحدادين وغيرهم ، فأجرى عليهم الأرزاق، وكتب الى كل بلد في
حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من أمر البناء ، ولم يتسدى في
البناء حتى تكامل في حضرته من أهل المهن والصناعات ألوف
كثيرة ، ثم اختطها وجعلها مدورة . ولسنا الآن في وصف عظمة
بغداد في وقتها ، وإنما نقول : إنها بلغت قمة مجدها في خلافة
الرشيد ، فرجما كان فيها من مليونين الى ثلاثة ملايين نسمة . هذا
وكانت وفاة المنصور سنة ١٥٨ بمكة عن ٦٣ سنة . وكانت مدة
خلافته ٢٢ سنة .

(١) لم أجد في البداية عبد الوهاب بن نجدة، وظننت هذا
الاسم محرفاً عن عبد المجيد الثقفي محدث البصرة ، مات سنة ١٩٤
إلا أن الأخ الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر الغربي عثر عليه

التتوخي (١) قال : كتب أبو جعفر المنصور الى الأوزاعي : أما بعد
فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في
عنقه ، فاكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة . فكتب اليه : أما
بعد فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل ، وتواضع يرفعك
الله تعالى يوم يضع التكبرين في الأرض بغير الحق ، واعلم أن
قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله تعالى
عليك إلا وجوباً . قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا إبراهيم بن عبد الله (٢)
قال حدثنا محمد بن اسحاق بن إبراهيم (٣) حدثنا أبو السعيد

وكتب لي أنه ليس في الاسم تحريف ، وأنه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي
أبو محمد الجبلي (نسبة الى جبل قاسيون) ثبت نقه ، مات سنة ٢٣٢
(١) هذا الاسم لم نجد صاحبه ، أو لما نجد صاحبه

(٢) إبراهيم بن عبد الله الكجي أبو مسلم شيخ المحدثين
مصنف السنن ، مات بالبصرة عن مائة سنة ، قاله الذهبي

(٣) لا ندري أي محمد بن اسحاق بن إبراهيم يقصد ، فانه وجد
عدة رجال بهذا الاسم ترجمهم جميعا الخطيب في تاريخ بغداد ،
وربما كان يقصد محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن راهويه ، لانه كان
محدثاً كأبيه ، ومات سنة ٢٨٩ . وأما الاستاذ الشيخ عبد القادر
المغربى فيظن أولاً أنه محمد بن اسحاق بن إبراهيم بن مهران

التغلبى^(١) قال : لما خرج ابراهيم ومحمد على أبي جعفر المنصور ،
أراد أهل الثغور أن يعينوه عليهما فأبوا ذلك ، فوقع في يد ملك
الروم الألوف من المسلمين أسرى ، وكان ملك الروم يحب أن يفادى
بهم ويأبى أبو جعفر . فكتب الأوزاعي الى أبي جعفر كتاباً :
أما بعد فإن الله تعالى استرعاك هذه الأمة لتكون فيها بالقسط
قائماً ، وبنبيه صلى الله عليه وسلم في خفض الجناح والرافة متتبهاً ،
وأسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهاء هذه الأمة

السراج . روى عنه الشيخان خارج صحيحهما ، مات سنة ٢٠٨
(١) كتب لى السيد علال القاسى من فاس أنه عثر على هذا
الاسم فى كتاب « الكنى والأسماء » لأبى بشر الدولابى ، وذلك
فى كنى التابعين . قال : ولم يزد على أن قال : أبو سعيد محمد بن سعيد
التغلبى المصيصى . ثم كتب لى أنه وجدته فى تهذيب التهذيب
لابن حجر ، وهو محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن عكاشة
ابن محصن الأسدى . روى عن الأعمس والأوزاعي والثورى .
وقال يحيى بن معين : كذاب . وقال البخارى : منكر الحديث .
وقال أبو حاتم : كذاب . وقال ابن حبان : لا يكتب حديثه
إلا للاعتبار . ومن ذلك : (من أكرم مؤمناً فكأنما أكرم الله)

ويرزقه رحمتها، فان سائغة (١) المشركين التي غلبت عام أول،
وموطئهم حريم المسلمين، واستنزاهم العواتق والذراري من المعاقل
والحصون، كانت ذلك بذنوب العباد. وما عفا الله أكثر.
فبذنوب العباد استزلت العواتق والذراري من المعاقل والحصون،
لا يلقون لهم ناصراً، ولا عنهم مدافعاً، كاشفات عن رؤوسهن
وأقدامهن، فكان ذلك بمرأى ومسمع، وحيث بنظر الله تعالى الى
خلقة أعراضه وأعراضهم، فليثق الله أمير المؤمنين، وليبتغ بالمفاداة
بهم من الله سبيلاً، وليخرج من حجة الله، فان الله تعالى قال لنبيه:
« وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ » والله يا أمير المؤمنين ما لهم
يومئذ فيء موقوف، ولا ذمة تؤدي خراجاً إلا خاصة أموالهم.
وقد بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
« إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأنبجوز فيها مخافة أن تفتن
أمه » فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين في أيدي العدو

(١) سائغة: من ساخ بمعنى رسخ. لعله يريد أن يقول: ملكة

يَمْتَهِنُونَهُمْ وَيَتَكْشِفُونَ^(١) مِنْهُمْ مَا لَا تَسْتَحِلُّهُ إِلَّا بِسُكَّاحٍ، وَأَنْتَ رَاعِي
 اللَّهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَكَ، وَمُسْتَوْفٍ مِنْكَ «يَوْمَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ
 الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ
 حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
 كِتَابُهُ أَمَرَ بِالْقَدَاءِ . وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ
 مَصْعُبٍ الْقُرْقَسَانِيِّ^(٢) قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى أَبِي
 جَعْفَرٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا بِالسَّاحِلِ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ
 فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَاسْتَجْلَسَنِي ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذِي أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا يَا أَوْزَاعِيُّ ؟
 قُلْتُ : وَمَا الَّذِي يَرِيدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أُرِيدُ الْأَخْذَ عَنْكُمْ وَالْإِقْتِبَاسَ
 مِنْكُمْ . قُلْتُ : انْظُرْ لَا تَجْهَلُ شَيْئًا مِمَّا أَقُولُ . قَالَ : وَكَيْفَ لَا أَجْهَلُهُ
 وَأَنَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، وَقَدْ وَجَّهْتَ فِيهِ إِلَيْكَ، وَأَقْدَمْتَكُ لَهُ ؟ قُلْتُ : إِنْ
 تَسْمَعُهُ لَا تَعْمَلْ بِهِ . قَالَ : فَصَاحَ بِي الرَّبِيعُ وَأَهْوَى يَدَهُ إِلَى السِّيفِ . فَأَتَتْهُرَهُ

(١) تَكْشَفَ الْأَمْرُ فَعَلَّ لَا زِمَ بِمَعْنَى انْكَشَفَ . وَلَكِنْ هُنَا
 فَعَلَّ مُتَعَدِّ مَفْعُولُهُ قَوْلُهُ : مَا لَا تَسْتَحِلُّهُ . وَكَأَنَّهُ أَجْرَاهُ مَجْرَى
 الْأَفْعَالِ الَّتِي تَقْدِرُ تَكْلِفُ الشَّيْءَ ، أَيْ يَتَكَلَّفُونَ الْكَشْفَ
 (٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي فِي خَبَرِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ جَاءَ ذَكَرُ مُحَمَّدِ بْنِ مَصْعُبٍ الْقُرْقَسَانِيِّ يَرَوِي عَنْ
 الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ أَبِي كَثِيرٍ الْعُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . تَقْدِمُ ذِكْرَهُ .

المنصور وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة . قطابت نفسى
وانبسطت فى الكلام ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! حدثنى مكحول
عن عطية بن بسر^(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فأنها نعمة من
الله سيقت إليه ، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه
من الله تعالى ، ليزداد بها إثمًا ، ويزداد الله عليه بها سخطًا » . يا أمير
المؤمنين ! حدثنى مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أيما وال بات عاشاً لرعيته حرم الله عليه
الجنة » . يا أمير المؤمنين ! من كره الحق فقد كره الله ، وإن الله هو
الحق المبين . يا أمير المؤمنين ! إن الذى يلين قلوب أمتكم لكم
حين ولاكم أمورهم لقرابتكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وقد
كان بهم رءوفاً رحيماً مواسياً نفسه بهم فى ذات يده ، وإنك عند
الناس لحقيق أن تقوم فيهم بالحق ، وأن تكون بالقسط فيهم قائماً ،
ولعوراتهم سائراً ، لم تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولم تقم عليك
دونهم الحجاب ، تتهيج بالنعمة عندهم ، وتبتئس بما أصابهم من سوء .

(١) هو عطية بن بسر المازنى أخو عبد الله : صحابى له حديث ،

روى عنه مكحول وسليم بن عامر . ذكره فى التذهيب صفحة ١٢٦

ياأمير المؤمنين، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت ملكهم: أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام^(١) وراءهم فئام ليس فيهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه ؟ ياأمير المؤمنين ! حدثني مكحول عن عروة ابن رويم^(٢) قال : كانت بيد النبي صلى الله عليه وسلم جريدة يتسلك^(٣) بها ويروع بها الناققين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد ماهذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً ؟ فكيف بمن شق أبشارهم^(٤) وسفك دماءهم، وخرب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم بالخوف منه . ياأمير المؤمنين، حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش

(١) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه

(٢) عروة بن رويم اللخمي أبو القاسم اليماني ، روى عنه

الأوزاعي ويحيى بن حمزة ، ووثقه النسائي ، مات سنة ١٣٢

(٣) تسلك مطاوع سلك بالتشديد

(٤) الأبشار جمع بشر ، والبشرَ والبشرة ظاهر جلد الانسان

أعرايياً لم يُتعمده^(١) فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد أنه لما قدم عمر بن الخطاب الشام أتاه رجل يستأديه على أمير ضربه ، فأراد عمر أن يقيده . فقال عمرو بن العاص : أتقيده منه ؟ قال : نعم . قال : إذا لا تعمل لك على عمل . قال : لأبالي وقد رأيت رسول الله يعطي القَوَدَ من نفسه . قال : أفلا نرضيه ؟ قال : ارضوه . ثم روى عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاد من خدش في نفسه . وقال سعيد بن المسيب : أقاد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه ، وأقاد أبو بكر من نفسه ، وأقاد عمر من نفسه . وجاء أيضاً في الطبقات الكبرى في ذكر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه أنه دخل المسجد وهو معتمد على الفضل بن عباس ، فقال للناس : إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ، وإنما أنا بشر ، فأيا رجل كنت أصبت من عرضه شيئاً فهذا عرضي فليقتص ، وأيا رجل كنت أصبت من بشره شيئاً فهذا بشرى فليقتص ، وأيا رجل كنت أصبت من ماله شيئاً فهذا مالي فليأخذ ، واعلموا أن أولاكم بي رجل كان له من ذلك شيء فأخذه أو حللني فلقيت ربي وأنا محلل لي . ولا بقولنَّ رجل إني

لم يبعثك جباراً ولا متكبراً. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال : اقتصّ مني . فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أبت على نفسي ، فدعا له بخير . يا أمير المؤمنين ، رض نفسك لنفسك ، وخذ لها الأمان من ربك ، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها» . يا أمير المؤمنين ! إن الملك لو بقى لمن قبلك لم يصل إليك ، وكذلك لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك . يا أمير المؤمنين ! تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك : «ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» ؟ قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الألسن ؟ يا أمير المؤمنين ! بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات (ضيعة) لخشيت أن أسأل عنها . فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ يا أمير المؤمنين ! تدري ما جاء في

أخاف العداوة والتحناء من رسول الله ، فانهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي ، ومن غلبته نفسه على شيء فليستعن بي حتى أدعوله . قلت : فليتأمل المتأمل في هذه الكمالات النبوية ، والأخلاق المحمدية .

تفسير هذه الآية عن جدك : « ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى » ؟ قال : ياداوود إذا قعد اثنان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تمنّين في نفسك أن يكون له الحق فيفليج على صاحبه فأعحوك من نبوتى ثم لا تكون خليفتى ولا كرامة . ياداوود إنما جعلت رسلى إلى عبادى رعاء كرعاء الإبل ، لعلمهم بالرعاية ، ورفقهم بالسياسة ، ليحبروا الكسير ، ويدلوا الهزيل على الكلاء والماء . ياأمير المؤمنين ، إنك قد بليت بأمر عظيم لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه . ياأمير المؤمنين ، حدثنى يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصارى ^(١) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلاً على الصدقة فرآه بعد أيام مقياً ، فقال له : مامنك من الخروج إلى عملك ؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله عز وجل ؟ قال : لا . قال عمر : وكيف ؟ قال : قال

(١) قال الذهبي : سنة ١٣٤ مات فقيه دمشق يزيد بن جابر الأزدي ، وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء . وذكر الأستاذ الكردي في كتابه « خطط الشام » يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي ، وقال : إنه إمام فقيه .

لأنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ وَائِلٍ يَلِي مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى جِسْرِ فِي النَّارِ فَيَنْتَقِضُ بِهِ الْجِسْرُ انْتِقَاضًا يُزِيلُ كُلَّ عُضْوٍ مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ، ثُمَّ يُعَادُ فَيُحَاسَبُ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَّى بِإِحْسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ ذَلِكَ الْجِسْرُ فَهَوِيَ بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرَفًا » .
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رِمْنِ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قَالَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ (١)

(١) أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل ، اسمه جندب بن جنادة ابن كعب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام ابن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر ، أسلم قبل الهجرة وأسلم معه أناس من قومه غفار ، ثم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم الباقي منهم ، وأسلمت معهم أسلم ، فقال رسول الله : غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله . وكان أبو ذر في أولية أمره يقطع الطريق ، ولكن الله قذف في قلبه الهداية ، فجاء إلى مكة ولقي رسول الله وأبا بكر وأسلم ، وكان رابعاً أو خامساً في الإسلام . وروى عن رسول الله أنه قال : « مَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ » وقيل إن الرسول قال لأبي ذر : « إِذَا بَلَغَ النَّبَأُ سَلْعًا فَخَرُجْ مِنْهَا » (م - ٩)

(أي من المدينة) وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ ، وَلَا أَرَى أُمَرَاءَكَ
يَدْعُونَكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَقَاتِلُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَمْرِكَ ؟ قَالَ :
لَا . قَالَ : فَمَا تُؤْمِرُنِي ؟ قَالَ : فَاسْتَمِعْ وَأَطِيعْ وَلَوْ لِعَبْدٍ حَبَشِيٍّ «
وقيل إنه قال له : أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ اصْبِرْ حَتَّى
تَلْقَانِي . وقد تحقق قول رسول الله بأجمعه . فان أباذر خرج بعد وفاة
رسول الله إلى الشام وهناك اختلف مع معاوية في هذه الآية : « وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قال
معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، وقال أبوذر : نزلت فينا وفيهم .
فكان بينهما كلام ، وكتب معاوية إلى عثمان يتكوى أباذر فكتب
عثمان إلى أبي ذر يقول له : اقدم إلى المدينة . فقدم فأقبل الناس عليه
فقال له عثمان : إن شئت تنحيت فكنت قريباً ، فأسكنه الرَبْدَةَ .
وروى أبوذر قال : أوصاني خليلي (أي رسول الله) بسبع : أُمِرَنِي
بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالْذُّنُوفِ مِنْهُمْ ، وَأُمِرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي
وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأُمِرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ،
وَأُمِرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ . وَإِنْ أُوذِيتَ . وَأُمِرَنِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ
كَانَ مَرًّا ، وَأُمِرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَاحِمَةً ، وَأُمِرَنِي أَنْ
أَكْثَرَ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَهَبْنِيَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ
الْعَرْشِ . وَأبوذر في الاسلام هو أقرب الناس مبادئ إلى
الاشتراكيين ، يقول بعدم ادخار المال ، وبميد إلى التصعالت بفطرتة .

وسلمان^(١) رضى الله عنهما . فأرسل اليهما عمر فسألهما فقالا : نعم
سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر : واعمراها
يتولاها بما فيها ! فقال أبو ذر : من سَلَتَ^(٢) الله أنفه وألصق
خده بالأرض . فأخذ أبو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى
وانتحب حتى أبكاني . فقلت : يا أمير المؤمنين قد سأل جدك
العباس النبي صلى الله عليه وسلم إمارة على مكة والطائف فقال له :

وكان من شيعة أمير المؤمنين رضى الله عنهما . وقيل إن التشيع في
الشام بدأ به ، وإنه كان له مقام في جبل هونين من عاملة ، وإنه كان
كان يخرج الى الصرفند بقرب صيدا على ساحل البحر . وقد
ترجمناه في « حُضر العالم الاسلامي » بأطول من هذه الترجمة .

(١) أبو عبد الله من أهل جى من أصبهان ، طوحت به طوائف
الزمن الى أن جاء وادى القرى ثم المدينة ، وإذا بالنبي صلى الله عليه
وسلم مهاجراً فأتاه وأسلم . وكان رقيقاً ثم تحرر ، وشهد الخندق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل إنه الذى أشار على الرسول
بحفرة الخندق قائلاً له : إن العجم تفعل ذلك اذا استد بها الحصار .
وكان من أكابر الصحابة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سَلَمَانَ
مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ » ونوفى في خلافة عثمان رضى الله عنهما

(٢) سَلَتَ : أخرج أو قطع

يا عباس يا عم النبي ! إمامة (*) تحيىها خير من إمامة لا تحيىها . هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه ، أنه لا يغنى عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله إليه : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال : « يَا عَبَّاسُ يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ النَّبِيِّ وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ إِنْ لَسْتُ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، أَلَا لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ » (١) . وقد قال عمر رضى الله عنه : لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أرب الفقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحتو على خربة (٢) ولا تأخذه في الله لومة لائم . وقال : السلطان أربعة أمراء : فأمر قوى طلق نفسه وعماله ، فذاك المجاهد في سبيل الله ، يد الله عليه باسطة بالرحمة . وأمير فيه ضعف طلق نفسه وأرتع عماله بضعف ، فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله .

(١) في صحيح البخارى : « يَامَ شَرِّ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكَ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِّبِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً »

(٢) لا يحتو أى لا يعدو ، والخربة : هي العورة أو الفساد في الدين ، يقال ما رأينا في فلان خربة في دينه

(*) كذا بالأصل . وفي العقد الفريد : نفس تحيىها .

وأمر بطلق عماله وأرتع نفسه، فذاك الحطمة (١) الذي قال فيه (٢)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: « شَرُّ الرِّعَاءِ الحَطْمَةُ » فهو الهالك .
 وأمر بارتع عماله ونفسه فهلكوا جميعاً . وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتيتك
 حين أمر الله تعالى بمنافخ فوضعت على النار تسعراً إلى يوم القيامة ،
 فقال له : يا جبريل صفلى النار ، فقال : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا فَأَوْقِدَتْ
 أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اصْفَرَّتْ ،
 ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ
 لَا يُبْصِرُ لَهَا لَهَبٌ وَلَا جَمْرٌ هَا . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا
 مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أَظْهَرَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَمَسَاتُوا جَمِيعًا ، وَلَوْ
 أَنَّ ذَنْوَبًا مِنْ شَرَابِهَا صُبَّ فِي مَاءِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَقَتَلَ مَنْ
 ذَاقَهُ ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السَّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَضَعَ
 عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَرَّتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ
 النَّارَ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهَا لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ نَارِهِ رِيحًا
 وَتَشْوِيَةً خَلَقَهُ وَعَظْمُهُ ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَبَكَى جِبْرِيلُ لِبُكَائِهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : أَتَبَكَ يَا مُحَمَّدُ

(١) الراعى الظلوم لماشية ، وهى بضم ففتح (٢) زيادة على ما فى الأصل

وَقَدْ غَمَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : «أُولَا
أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » قال : ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح
الأمين : أمين الله على وحيه ؟ قال : أخاف أن أبتلى بما ابتلى به
هاروت وماروت ، فهو الذى منعنى من اتكالى على منزلى
عند ربى عز وجل فأكون قد أمنت مكره ، فما زالا يبيكان
حتى نوديا من السماء : أن يا جبريل وبإمحاء إن الله قد آمنكما أن
تعصياه فيعذبكما ، ففضل محمد على الأنبياء كما فضل جبريل على
ملائكة السماء كلهم ^(١) . وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن عمر بن
الخطاب قال : اللهم إني كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد
الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهاني
طرفة عين . يا أمير المؤمنين إن أشد السدة القيام بحق الله ، وإن
أكرم الكرم عند الله التقوى . إنه من طلب العز بطاعة الله
تعالى رفعه الله تعالى ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله تعالى ووضعته .
هذه نصيحتى والسلام عليك . ثم نهضت ، فقال : الى أين ؟ فقلت :
الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى ، فقال : قد
أذنت لك ، وشكرت لك نصيحتك ، وقبلتها بقبول حسن ، والله

(١) هذا الوعظ الذى وعظه الأوزاعى أبا جعفر المنصور
رأيت فى بعض المظان اختلافاً فى ألفاظ منه

الموفق للخير والمعين عليه ، وبه أستعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبي
ونعم الوكيل ، فلا تخلى من مطالعتك إياي بمثل هذا ، فانك المقبول
غير التهم في النصيحة . قلت : أفعل إن شاء الله تعالى . قال
محمد بن مصعب ^(١) : فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم

(١) كتب لي الأخ الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من
أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق : أن محمد بن مصعب الفرقساني
روى عن الأوزاعي وإسرائيل وضعفه النسائي ، مات سنة ٢٠٨
وكتب لي بشأنه الأستاذ السيد علال الفاسي الفهري القرشي من
آل الجند بقاس ما ملخصه أن الفرقساني يضم الفاء ^(*) هكذا
ضبطه صفى الدين الخزرجي ويوافقه في شكل الرسم أي بإسقاط
الياء أبو بشر الدولابي في كتابه الكنى والأسماء ص ١٤٧ ج ١
وكناه نمة بأبي الحسن . وقيل فيه : ضعيف ، وقيل : مقارب . وقال
أبو زرعة : صدوق ولكنه حدث بأحاديث منكورة . وعن الأصمعي :
ومحمد بن مصعب الفرقساني أتى بمناكير . قلت : وإنى أرى هذا
الكتاب لم يخل من أحاديث منكورة ، ومن روايات لا يرونها إلا
الحشوية ، بحيث إنى اضطررت إلى طي بعضها والتنبيه على غرابة
بعضها . ثم إنه في ترجمة أبي هريرة من الطبقات الكبرى لابن
سعد جاء ذكر محمد بن مصعب الفرقساني يروى عن الأوزاعي
عن أبي كثير الغبري عن أبي هريرة

(*) كذا بالأصل ، وقد ضبطناه في صفحة ١٢٣ نقلا عن
تهذيب التهذيب بقافين

الحافظ أبو نعيم أيضا عن الأوزاعي أنه كان يقول : خمس كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله عز وجل . وقال الأوزاعي : من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه . وقال أبو حفص ^(١) : سمعت سعيد بن عبد العزيز ^(٢) يقول : ما جاءنا الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا . وروى الحافظ أبو نعيم أن محمد بن الأوزاعي قال : قال لي أبي : لو قبلنا من الناس كل ما يعطوننا لمنّا عليهم . وقال الحافظ أبو نعيم أيضا : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال : حدثنا كثير بن موسى ، قال : حدثنا معاوية بن عمر ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، قال : قال

(١) لعله يعني الحافظ أباحفص عمر بن علي الباهلي أحد الأئمة الثقات ، مات سنة ٢٤٩ . جاء في فتوح البلدان للبلاذري روايات كثيرة عن أبي حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي تجدها في صفحة ١٢٢ منه وفيها بليها من الصفحات

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخي شيخ دمشق وفقهها وعالمها . كان يقول : ماقت الى صلاة قط إلا مثلت لي جهنم . قال الحاكم : هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة ، مات سنة ١٦٧

الأوزاعي : اصبر بنفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسمعك ما وسعه، ولا يستقيم الايمان إلا بالقول ، ولا يستقيم الايمان والقول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الايمان والعمل إلا بنية موافقة للسنة . قال : وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الايمان والعمل، فالعمل من الايمان، والايمان من العمل ، وإنما الايمان اسم جامع ، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين . قال الحافظ أبو نعيم : كان الأوزاعي يكثر كلامه ومواعظه ورسائله، وهو أحد أئمة الدين وأعيان الاسلام ، اقتصرنا من أخباره على ما ذكرناه . ثم ذكر الحافظ أبو نعيم عن الأوزاعي أحاديث ، منها قال : حدثنا سليمان بن أحمد ^(١) قال : حدثنا الحسن بن جرير الصوري ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي الزناد من أهل وادي القرى

(١) سليمان بن أحمد الدمشقي ثم الواسطي الحافظ ، روى عن الوليد بن مسلم وجماعة ، وهو مضعف . قال البخاري : فيه نظر

قال : حدثني إبراهيم شيخ من أهل الشام عن الأوزاعي ، قال :
قدمت المدينة فسألت محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب ^(١) عن قوله عز وجل : « يَمْخُجُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنْثَبُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ » فقال : نعم حدثني أبي عن جده علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت عنهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : « لَا بَشَرَنَّكَ بِهَا يَا عَلِيُّ فَبَشِّرْ بِهَا أُمَّتِي مِنْ
بَعْدِي : الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ
وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، تَحَوُّلُ الشَّقَاءِ سَعَادَةً ، وَتَرْكِ يَدٍ فِي الْعُمْرِ ، وَتَقِي مَصَارِعَ
الشُّوْءِ » قال الحافظ : غريب تفرد به اسماعيل بن أبي الزناد وإبراهيم بن
أبي سفيان . قال أبو زرعة : سألت أبا مسهر عنه فقال : من تقات مشايخنا
وقدمائهم . وروى أيضا بسنده عن الأوزاعي عن محمد بن النكدر ^(٢)

(١) هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، كان يلقب بالباقر ، وهو أحد
الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية . ومعنى الباقر أي الباقر للعلوم
التوسع فيها . توفي بالحليمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع ، وذلك
سنة ١١٣ وقيل ١٤ وقيل ١٨ ومائة

(٢) محمد بن النكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن
عبد العزيز بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة ،

عن جابر ^(١) رضى الله عنه قال : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَرُوحُ الْحَبِجُّ ؟
قال : إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ » وقد أحبت أن أروى
بسند عن هذا الامام حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لأتسرف
بدخوله في سندی تبرکاً بذلك : أخبرني بجميع صحيح الامام الحافظ المتقن
أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري غير واحد من شيوخ
منهم الشيخ الامام العلامة الحافظ قاضي القضاة جمال المحدثين
وصدر العلماء أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجاب بن موسى
الحسباني ^(٢) الشافعي قراءة عليه وأنا أسمع ، سنة عشر وثمانمائة

الحافظ الزاهد القدوة، التيمى المدني، كان من معادن الصدق، ومات
سنة ١٣٠

(١) اعلمه يعنى جابر بن سمرة السوائي أحد الصحابة الذين
نزلوا الكوفة

(٢) كتب لى الأخ الشيخ عبد القادر المغربي أنه : شهاب الدين
أبو العباس أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى بن أحمد بن سعد
ابن غشم بن غزوان بن على بن مسرور بن تركي الحسباني الدمشقي
الشافعي الحافظ، مؤرخ الاسلام، وله كتاب سماه « الدارس من
أخبار اندارس » وانتهت اليه المشيخة في البلاد الشامية، ومات
سنة ٨١٦ وقل أيضاً فيما كتب الى به عن ترجمة الحسباني : إن

وبقراءة عليه وهو يسمع ثانياً من أوله الى أثناء باب علامات النبوة في الاسلام ، في مجالس آخرها خامس جمادى الأولى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، قال : أخبرنا به جماعة من شيوخنا منهم الشيخان المسندان مجد الدين أبو العباس أحمد بن العفيف أبي عبد الله بن محمد وأبو اسحاق ابراهيم بن الضياء أحمد بن الامام أبي اسحاق ابراهيم بن فلاح بن محمد الاسكندراني الدمشقيان قراءة عليهما وأنا أسمع ، وآخرون إجازة ، قالوا : أخبرنا الشيخ المسند شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العز بن شرف بن بيان الانصارى البزار الدمشقي قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الشيخ سراج الدين أبو عبد الله الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن الزبيدي البغدادى^(١) ، قال : أخبرنا أبو الوقت عبد الاول

صاحب الشذرات ترجم عالماً باسم الحسباني هذا مع اسم أبيه وجده ، وسماه القاضي شهاب الدين ، لكنه زاد في تلقيه « الأطروش » وقال إنه مات سنة ٩٠٧ . قلت : ولم أجد أحداً ذكر وجه هذه النسبة وهي « الحسباني » وأنا أظن أنها نسبة الى « حسبان » بلدة في جبال البلقاء

(١) كتب الى الشيخ عبد القادر المغربي ترجمته عن الشذرات هكذا :

ابن عيسى بن شعيب بن اسحاق بن ابراهيم السجزي الصوفي^(١)
قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد في آخر سنة اثنتين وأول سنة

ابن الزبيدي سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن
محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمران الربيعي الزبيدي الأصل
البغدادى الباصري الحنبلى، مدرس مدرسة عون الدين بن هبيرة،
روى عن أبي الوقت وأبي زرعة وأبي زيد الحموى، وصنف كتاب
« البلغة » فى الفقه، ولد سنة ٥٤٦ ومات سنة ٦٣١

(١) قال ابن خلكان : كان أبو الوقت عبد الأول مكثارا من
الحديث ، على الاسناد، طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر ، ولد
فى هراة سنة ٤٥٨ وتوفى فى بغداد سنة ٥٥٣ وصلوا عليه الصلاة
العامة بإمامة الشيخ عبد القادر الجيللى . والسجزي نسبة الى
سجستان وهى من شواذ النسب . وقال ابن خلكان : سمعت
صحيح البخارى بمدينة اربل فى بعض شهور سنة ٦٢١ على الشيخ
الصالح أبى جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفى
بحق سماعه فى المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبى الوقت
المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٥٥٣ بحق سماعه من أبى الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى فى ذى القعدة سنة ٤٦٥ بحق
سماعه من أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى فى صفر سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة ، قال : أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي البوشنجي^(١) قراءة عليه ببوشنج في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة قال : أخبرنا الامام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي^(٢) قراءة عليه في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، قال : أخبرنا الامام

٣٨١ بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف بن مطر الفريزي سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مرتين إحداهما سنة ٢٤٨ والثانية سنة ٢٥٢ رحمهم الله تعالى . إنك ترى من هنا أن هذه السلسلة واحدة ، ولكنها تبدأ عند الراوي في هذا الكتاب من سنة ٨١٦ بالقراءة على شهاب الدين أحمد الحسباني ، وتبدأ عند ابن خلكان سنة ٦٢١ بالقراءة على أبي جعفر محمد بن عبد الله الصوفي (١) أبو الحسن الداودي جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد ابن محمد بن المظفر البوشنجي ، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ، تفقه على القفال والاسفرايني ، ومات سنة ٤٦٧

(٢) عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسي ، المحدث الثقة ، روى عن الضريري صحيح البخاري ، مات سنة ٣٨١ وله ٨٨ سنة

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريزي (١) بفربر سنة ست عشرة وثلثمائة ، قال : أخبرنا الإمام الحافظ حجة الاسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي مولاهم البخاري ، قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خليل قاضي حمص ، قال : حدثنا محمد بن حرب (٢) قال : قال الأوزاعي : أخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهم أنه تمارى هو والحر

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي صاحب البخاري، وهو أحسن من روى الحديث عنه . وفربر بفتح الفاء والـ كثرون على كسرهما: بليدة على طرف جيحون مما يلي بخاري
(٢) محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي قاضي دمشق.
روى عن الزبيدي وعن محمد بن زياد الألهاني، وكان حافظاً مكثراً، ومات سنة ١٩٤

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن هذيل بن مدركة حلفاء بني زهرة. جاء في طبقات ابن سعد: كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقول الشعر، فيقال له في ذلك فيقول : أرايتم المصدور اذا لم ينفث، أليس (م . - ١٠)

ابن قيس بن حصن الفزارى ^(١) فى صاحب موسى الذى سأل
السبيل الى لقائه ، فمر بهما أبى بن كعب رضى الله عنه ، فدعاه
ابن عباس فقال : تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى
الذى سأل السبيل الى لقائه ، هل سمعت رسول الله يذكر شأنه ؟
فقال : إى نعم . سمعت رسول الله يذكر شأنه بقول : « بَيْنَمَا
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ حَاهَهُ رَحُلٌ
فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَى مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا . فَأَوْحَى
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى : بَلَى عَبْدُنَا الْخَضِرُ . فَاسْأَلِ السَّبِيلَ
إِلَى لِقَائِهِ . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْخُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ
الْخُوتَ فَأَرْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ مُوسَى يَتَّبِعُ
أَثَرَ الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ . فَقَالَ قَتَى مُوسَى لِمُوسَى :
« أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا

يعوت ؟ قال محمد بن عمر : كان عبداً لله عالماً ، وكان قد ذهب ببصره ،
وقد روى عن أبى هريرة وابن عباس وعائشة وأبى طلحة وسهل
ابن حنيف وأبى سعيد الخدرى . وكان ثقة فقيهاً ، كثير الحديث
والعلم ، شاعراً . توفى بالمدينة سنة ٩٨

(١) وقال فى تاج العروس : الحر بن قيس بن حصن بن
حذيفة بن بدر الفزارى بن أخى عيينة ، وكان من جاساء عمر

أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» قال موسى : « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ، فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا » . فَوَجَدَا الْخَضِرَ ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ »

ولتذكر حديثاً آخر من طريق الامام الحافظ أبي الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى، أخبرنا بجميع صحيحه بقراءتي عليه وهو يسمع بجامعة دمشق في مجالس آخرها يوم الجمعة سادس جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع بقية السلف الصالح أبي الحسن علاء الدين علي بن الحسين بن عروة الشرق ثم الدمشقي ، قال : أخبرنا الشيخ الامام العالم العلامة أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن يوسف بن يعقوب ، قال : أخبرنا الامام الحافظ شيخ الحديث أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف القضاعي المزني^(١) ، قال : أخبرنا المشايخ الخمسة : الحافظ

(١) الحافظ الكبير جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الامام العلامة الشافعي . شيخ المحدثين ، أعجوبة الزمان ، ولد سنة ٦٥٤ هـ بحلب ونشأ بالمزة وولي دار الحديث الأشرفية . ومن تصانيفه

جمال الدين أبو حامد بن علي بن محمود بن الصابوني ، وأمين الدين محمد أبو القاسم بن أبي بكر الأربدي ، وشمس الدين أبو بكر بن عمر بن يونس المزني ، ورشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن محمد بن محمد بن سليم العامري قراءة على كل واحد منهم ونحن نسمع ، وتاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهر ابن الامام أبي سعيد بن أبي عصرون التيمي^(١) بقراءة عليه ، قال

تهذيب الكمال ، مات سنة ٧٤٢ ودفن غربى قبر ابن تيمية . كتب لى الاستاذ الأخ الشيخ عبد القادر المغربي الطرابلسي الشامي : أظن أن هذا هو أبو الحجاج الذي سألت عنه . لكن هناك فرق : قلم إنه « يوسف بن الزكى عبد الرحمن » وفى (الشذرات) : يوسف بن عبد الرحمن . وقلم « القضاء » وليس فى الشذرات القضاء . وقلم « المزني » وهنا « الزى » فلعله تصحيف

(١) عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بن أبي السري ، القاضى الامام أبو سعد التيمي الحديثى ثم الموصلى ، قاضى القضاة الشيخ شرف الدين نزيل دمشق وعالمها . كان مولده سنة ٤٩٣ كما فى طبقات الشافعية لابن السبكي ، قرأ ببغداد وعاد الى بلده الموصل ، ثم جاء الى حلب سنة ٥٥٥ وأقبل عليه ملكها نور الدين العادل ، فلما جاء الى دمشق استعصجه وتولى

الأربدي : أنبأنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قراءة عليه ونحن نسمع بنيسابور . وقال ابن الصابوني وابن عسرون : أنبأنا المؤيد الطوسي في كتابه إلينا من نيسابور ، قال : أخبرنا فقيه الحرم أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي^(١) قراءة عليه

نظر الأوقاف ، ثم عاد إلى حلب ، ثم تولى قضاء سنجار وحران وديار ربيعة ، ثم عاد إلى دمشق وتولى بها القضاء واشتهر وعلت منزلته . وبني له نور الدين المدارس ، وتفقه عليه خلق كثير ، وصنف التصانيف الكثيرة . وكان إمام الشافعية في عصره . ومن شعره :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة تمرّ بي الموتى تهزّ نعوشها
وما أنا إلا منهم غير أن لي بقايا نيل في الزمان أعيشها

وذكر ابن خلكان وفاته في ١١ رمضان سنة ٥٨٥ ، ونقل كتاباً للقاضي الفاضل عن خبر وفاته يقول فيه : إنه « كان علماً للعلم منصوباً . وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً »

(١) أبو عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدي النيسابوري القراوى نسبة إلى فراوة بلدة بقرب خوارزم ، فقيه أقام بالحرمين مدة ، ومات سنة ٥٣٠ . وقال ابن خلكان : إن لقبه كمال الدين ، وإنه كان يختلف إلى مجلس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، وإنه

ونحن نسمع . وقال أبو بكر بن عمر المزني ومحمد بن أبي بكر
العامري وأبو حامد بن الصابوني أيضاً قال : أخبرنا القاضي
جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل
الحرستاني الأنصاري^(١) قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا
أبو الفضل أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي في كتابه إلينا
من نيسابور ، قال : أخبرنا الشيخ الزكي أبو الحسين عبد الغافر
ابن محمد بن عبد الغافر الفارسي^(٢) ، قال : أخبرنا أبو أحمد محمد
ابن عيسى بن عمرويه الجلودي^(٣) ، قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم

سمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي ، وإنه سمع من أبي إسحاق
الشيرازي والحافظ أبي بكر البيهقي وأبي القاسم القنيري

(١) الحرستاني قاضي القضاة الأنصاري الخزرجي النسفي .
انتهى إليه علو الاسناد ، وكان صالحاً عابداً ، وقال عز الدين
ابن عبد السلام : لم أرَ أفقه منه . ذب في القضاء عن ابن
أبي عسرون ، ومات سنة ٦١٤

(٢) أبو الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري راوي مسلم
عن عمرويه . مات سنة ٥٤٨

(٣) ابن عمرويه الجلودي النيسابوري من عباد الصوفية . كان
ينسخ بالأجرة . مات سنة ٣٦٨

ابن محمد بن سفيان يقول : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : حدثني سلمة بن شبيب ^(١) قال : حدثنا أبو المغيرة ^(٢) قال : حدثنا الأوزاعي عن اسحاق بن عبد الله ^(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ جُذِّ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » وفي رواية : « ثُمَّ جَبَذَهُ إِلَيْهِ جَبَذَةً رَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ الْأَعْرَابِيِّ » وفي رواية : « فَجَذَبَهُ حَتَّى انشَقَّ الْبُرْدُ حَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وقد أخبرني بصحيح

(١) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الرحمن الحجري نزيل مكة ، حدث عن الأئمة والقدماء . مات سنة ٢٤٧
(٢) أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الحولاني الحمصي ، روى عنه البخاري والامام أحمد وغيرهما . قال البخاري : مات سنة ٢١٢

(٣) اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زبد بن سهل الأنصاري التجاري المدني . توفي سنة ١٣٢

مسلم غير واحد من الشيوخ ، ولكن اقتصرت على هذا الإسناد ، ولو لاختية الإطالة لرويت عن كل واحد من أصحاب السنن الأربعة حديثاً بإسناد ليكون فيه الأوزاعي ، لأن الأوزاعي روى له أصحاب الكتب الستة كما تقدم ذكره . ونسأل الله تعالى القبول والجبر ، وأن لا يحرمنا خيراً ما عنده بشراً ، عندنا ، إنه غفور رحيم . ومن محاسن ما رواه الأوزاعي من أخبار الصالحين الصابرين على البلاء ، الراضين عن القضاء ، ما رواه أبو العباس أحمد بن مسروق (١) .

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الصوفي ، يعرف بالطوسي . قال الخطيب في تاريخ بغداد : كان معروفاً بالخير مذكوراً بالصلاح ، وذكر مشايخه الذين روى عنهم وذكر امتدحهم الذين رووا عنه . وروى أنه مات سنة ٢٩٩ و قيل بل سنة ٢٩٨ . وكتب لي الأخ الشيخ عبد القادر المغربي أنه كان من سادات الصوفية ومن رجال الرسالة التفشيرية . وقرأت في طبقات الشعرائي أنه صاحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما ، وكان يقول : لا ينبغي للفقير سماع التغزلات إلا إن كان مستقيماً في الظاهر والباطن . قوى الحال إماماً في العلم . وأما أمثالنا فلا يليق بتسماعه . لأن قلوبنا لم تألف الطاعات إلا تكلفاً ، ونخشى إن أبعدنا رخصة أن نتعدى إلى رخص . وكان يقول : من كان مؤدبه ربه فلا يقنعه أحد . وكان يقول : الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سبيلاً .

قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثني موسى بن عيسى .
عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي ، قال : حدثني بعض
الحكماء ، قال : خرجت وأنا أريد الرباط ، حتى إذا كنت بعريش
مصر إذ أنا بمظلة فيها رجل وقد ذهب عيناه واسترسلت يده
ورجله وهو يقول : الحمد لله سيدى ومولاي ، اللهم إني أحمدك
بجميع محامدك كلها حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر
خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً . فقلت : والله لأسأله
وأعلمن ما ألهمه اليها ، فدنوت منه وسألت عليه ، فرد السلام ، فقلت له :
رحمك الله إني مسألتك عن شيء فتخبرني به أم لا ؟ فقال : إن كان
عندي منه علم أخبرتك به . فقلت : يرحمك الله ، على أى نعمة تحمده
أم على أى فضل من فضائله تشكره ؟ فقال : أو ليس ترى ما قد صنع
بى ؟ فقلت : بلى ، فقال : والله لو أن الله تبارك وتعالى صب على من
السما نارا تحرقنى ، وأمر الجبال فدمرتنى ، وأمر الجبال فحسقت بى
ما ازددت له سبحانه وتعالى إلا حباً ، ولا ازددت له إلا شكراً !
وإن لى اليك حاجة فتقضيها لى ؟ قلت : نعم قل ما تشاء ، فقال :
بني لى كان يتعهدنى أوقات صلاتى ، ويطعمنى عند إفطارى ، وقد
فقدته من أمس . فانظر هل تجيى به لى ؟ قال : فقلت فى نفسى :
إن فى قضاء حاجته تقربة الى الله تعالى . وقت وخرجت فى طلبه

حتى إذا صرت بين كثران الرمل إذ أنا بسبع قد اقترس الغلام يأكله، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! كيف آتى العبد الصالح بخبر ابنه ؟ قال : فاتتبه وسلمت عليه فرد عليّ السلام . فقلت : يرحمك الله، إن سألتك عن شيء تخبرني به ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به . قال : فقلت : أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة منه أم نبيّ الله أيوب عليه السلام ؟ فقال : بل أيوب عليه السلام أكرم على الله مني وأعظم عنده درجة . فقلت : ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به، وكان غرضاً لمرآة الطريق . واعلم أن ابنك الذي أخبرتنى عنه وسألتني أطلبه لك اقترسه السبع، فعظم الله أجرك فيه . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق وسقط على وجهه، فجاست عنده ساعة ثم حركته فاذا هو ميت ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون : كيف أعمل في أمره، ومن يعينني على غسله وتكفينه ودفنه ؟ فبينما أنا كذلك إذ أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا عليّ فقالوا : من أنت وما هذا ؟ فأخبرتهم بقصتي فمقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر، وكفناه بأثواب كانت معهم، وتقدمت أنا فصليت عليه مع الجماعة، فدفنوه في مظلته . وجلست عند قبره أنساً به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل

ساعات، فقفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن صورة وأجمل رؤيا: في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن، فقلت له : أأنت صاحبي ؟ قال : بلى . فقلت : فما الذي صيرك الى ما أرى ؟ فقال : اعلم أنى وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء . وانتبهت . قال الأوزاعي : فكنت أحب البلاء منذ حدثني الحكيم بهذا . قال الجوهري : المظلة بالكسر : البيت الكبير من الشعر

فصل

في ذكر بعض ما اختاره الأوزاعي من المسائل الفقهية

اختار رحمه الله تعالى جواز الوضوء بالنيء . وهو اذء المنقوع فيه التمر ونحوه، لما روى عن عبدالله بن مسعود أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فأراد أن يصلي الفجر فقال : معك وضوء ؟ فقلت : لا ، معى إداوة فيها نبيء . فقال صلى الله عليه وسلم : « تَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ » . رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الماء إذا لاقته نجاسة فلم يتغير لم ينتجس قل أو كثر ، كما هو مذهب الامام مالك وأحمد ، لحديث بئر بضاعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل

عن الوضوء منها - وكان يلقي فيها الحيز والحوم الكلاب والنتن فقال
صلى الله عليه وسلم : « الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » . قال الامام
أحمد : حديث بضاعة صحيح . واختار الأوزاعي أن سؤر الكلب
والخنزير طاهر يتوضأ به ويشرب ، وإن ولغا في ضمام لم يجره أكله .
وهذا مذهب الامام مالك ، ومذهب الزهري شيخ مالك ، والأوزاعي .
واختار في السهو ما اختاره مالك : إن كان السهو نقصا في الصلاة
فسجوده قبل السلام ، وإن كان زيادة فسجوده بعد السلام . وهو
إحدى الروايتين عن الامام أحمد . واختار أن من أكل وشرب
في الصلاة ناسيا تفسد صلاته فرضا كانت أو نفلا . لأنه فعل مبطل
من غير جنس الصلاة فاستوى عمده وسهوه . واختار رحمه الله
أن أسفل الخف والحذاء إذا أصابته نجاسة فدك في الأرض
حتى زالت عين النجاسة ، أجزاء ذلك ، وتباح الصلاة فيه . وهو
إحدى الروايتين عن الامام أحمد . أخذت روى أبو هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى
فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » أوفى لفظ « إِذَا وَطِئَ الْأَذَى أَخْفِيَةً فَطَهُورُهَا
التُّرَابُ » رواه أبو داود . واختار رحمه الله أن الاستفتح في صلاة
العید يكون بعد التكبيرات . واختار أن غسل الجمعة يجزئ في
الفجر من يومه . واختار أن المشي خلف الجنزة آفئ . وإن

المسبوق في صلاة الجنازة يسلم مع الامام ولا يقضى ما فاتته . واختار
أن المجامع في رمضان عامداً إذا كفر بالصوم فلا قضاء عليه، وإن
جامع ناسياً فعليه القضاء دون الكفارة . واختار جواز بيع جلد
الأضحية، وأن يشتري به الغريال والمنخل، وما أشبه ذلك مما يتتفع
به هو وغيره، يعنى الجيران والأصحاب . واختار أن المحرم إذا اضطر
الى أكل الصيد فأكله فانه لا يضره، لأنه مباح له أشبه بصيد
البحر مع الضرورة . وهذه المسائل منتقاة من كتاب المغنى للامام
العلامة موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
المقدسى^(١) رحمه الله تعالى

قال ابن أبى العشرين^(٢): مامات الأوزاعى حتى جلس وحده

(١) موفق الدين المقدسى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن
قدامة الحنبلى، ذهب إلى بغداد وأدرك الشيخ عبد القادر وسمع
منه . انتهت اليه معرفة المذهب الحنبلى وأصوله . كان وجهه
يشرق نوراً، وكان يفحم الخصم فى مناظرته ولا ينزعج، بينما خصمه
يصيح ويحترق

(٢) عبد الحميد بن أبى العشرين، جاء فى كتاب « تهذيب
التهذيب » لابن حجر الجزء ٦ الصفحة ١١٢ : عبد الحميد بن
حبيب بن أبى العشرين الدمشقى أبو سعيد البيروتى كاتب الأوزاعى،

وسمع شتمته بأذنه ، يعنى أنه اعتزل الناس وصبر على أذاهم .
وقال أبو بكر بن أبي حشمة (١) : حدثنا محمد بن عبيد

روى عنه وحده ، وعنه جنادة بن محمد ووساج بن عقبة ويحيى بن
أبي الحصيب وأبو الجاهر وهشام بن عماره . قال عبدالله بن أحمد
عن أبيه : ثقة . وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلاً (تقدم أن
هقلاً هو كاتب للأوزاعي أيضاً) وقال ابن الجنيد عن ابن معين :
ليس به بأس . وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة : ثقة
مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم : ثقة كان كاتب ديوان ولم
يكن صاحب حديث . وقال في موضع آخر : ليس بذلك القوى .
وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكرم : أوثق أصحاب الأوزاعي
كاتبه عبد الحميد . وقال البخاري : ربما يخالف في حديثه . وذكره
ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ

(١) هو أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة واسم أبي حشمة عبدالله
ابن حذيفة ، وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن تمام بن عامر بن عبد الله
بن عويج بن عدى بن كعب العدوي المدني . كان من علماء قريس
وعارفاً بالنسب ، ثقة . وله حديث في الصحيحين . وقرأت في تاريخ
الخلفاء للسيوطي في ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه رواية
عن سؤال سألته عمر بن عبدالعزيز أبا بكر بن سليمان بن أبي حشمة
وأحابه هذا عليه

الطنافسي^(١) قال: كنت جالسا عند الثوري فجاء رجل فقال: رأيت الليلة كأن ريحانة من المغرب قلمت. قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي، وكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعي في ذلك اليوم. وقال أبو مسهر: بلغنا أن سبب موته أن امرأته أغلقت عليه باب الحمام فمات فيه ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز^(٢) بعق رقبة. قال: وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً إلا ستة وثمانين فضلت من عطائه. وكان قد اكتتب في ديوان الساحل. وقال غيره: كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام، أغلقه وذهب لحاجة له ثم جاء ففتح باب الحمام فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة، رحمه الله تعالى ورضي عنه. وقال الحافظ عماد الدين بن كثير: لا خلاف أنه مات في بيروت مرابطاً، واختلفوا في سنة وفاته، وروى يعقوب بن

(١) محمد بن عبيد الطنافسي الأحمد الكوفي الحافظ، كان

تقة، وسمع هشام بن عروة. مات سنة ٢٠٥

(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخي تقدم ذكره، فقيه الشام بعد

الأوزاعي، أخذ عن مكحول وغيره، وروى كثيراً عنه البلاذري في فتوح البلدان، وذكره ياقوت في علماء بيروت

سفيان عن سلمة قال : قال الإمام أحمد : رأيت الأوزاعي توفي سنة خمسين ومائة . وقال العباس بن الوليد البيروتي : توفي يوم الأحد أول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومائة . هذا هو الذي عليه الجمهور ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى . قال العباس بن الوليد : ولم يبلغ من العمر سبعين سنة . وقال غيره : جاوز السبعين ، والأصح سبع وستون سنة ، لأن مولده في سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقال عقبة بن علقمة ^(١) : اختضب في داره ودخل الحمام وأدخلت معه امرأته كانوا فيه نار وفحم

(١) تقدم ذكر عقبة بن علقمة ، وأتينا وجدنا توقيع « عقبة ابن علقمة » في سجل نسب بني أرسلان إثبات سنة ١٩٠ مما يدل على أنه من أهل يروت ومن معاصري الإمام الأوزاعي . وبعد أن حررت ما تقدم جاءني من الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي أنه عقبة بن علقمة بن حديج أوجريج المعافري أبو عبد الرحمن . ويقال أبو يوسف . ويقال أبو سعيد البيروتي . روى عن الأوزاعي وغيره . قال أبو مسهر : عقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الأوزاعي من أهل طرابلس من المغرب ، سكن الشام وكان ثقة . وقال ابن عدي : روى عن الأوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد . مات

وأغلقت عليه باب الحمام، فلما هاج الفحم صغرت نفسه وعالج الباب ليفتحه فامتنع عليه، فألقى نفسه، فوجدناه موسداً ذراعيه الى القبلة . وقال العباس بن الوليد البيروتي : حدثني سالم بن المنذر قال : سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي فخرجت ، فأول من رأيت نصراني قد ذرّ على رأسه الرماد ، فالسالمون من أهل يروت يعرفون ذلك له . ودفن خارجاً منها على شاطئ البحر في الصنوبر بأرض قرية يقال لها « حنتوس ^(١) » وهو مدفون في قبلة حائط مسجدها . وقال عبد الحق الأشبيلي ^(٢) في كتابه العاقبة : ولما مات الأوزاعي

(١) وفي وفيات الأعيان أنه رحمه الله دفن في قرية يقال لها « حنتوس » على باب يروت، ولا يزال اسم حنتوس محفوظاً الى اليوم ، وإن كانت القرية نفسها درست . وفي يروت عائلة يقال لها « بيت حنتس » مطنون أن أصلهم من هذه القرية . ولم نعرف الى الآن السبب في دفن سيدنا الامام الأوزاعي في حنتوس مع كونه توفي في يروت . وقد ظهر من قوله : « على شاطئ البحر في الصنوبر » أن غابة الصنوبر في ظاهر يروت هي من أوائل الفتح الاسلامي، وربما من قبل الاسلام ، خلافاً لمن يظن أن هذا الصنوبر غرسه الأمير نجر الدين المعني أو غيره فيما بعد

(٢) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو محمد الأزدي

رضي الله عنه اجتمع للصلاة عليه ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى .
قال: وروى أنه أسلم في ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى
نحو ثلاثين ألفاً ، لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته^(١) ، ولما رأوه
من العجب في ذلك اليوم . وقال عبد الحميد بن أبي العشرين :
سمعت أمير الساحل يقول وقد دفنا الأوزاعي ونحن عند القبة :
رحمك الله يا أبا عمرو ، فلقد كنت أخاف منك أكثر من الذي
ولاني ؛ يعني السلطان^(٢) والله تعالى أعلم . وروى أبو الفرج بن

الاشبيلي الحافظ أحد الأعلام ، مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى .
مات سنة ٥٨١ في بجاية

(١) هذه من البالغات التي تصحب أخبار ماتم الصالحين
في العادة . وقد قالوا مثل ذلك وأكثر منه في وفاة أحمد بن حنبل
رضي الله عنه . ولا بد من أن يكون للخبر أصل سواء كان في وفاة
الأوزاعي أو ابن حنبل ، ولكن العامة تضيف الى الواحد عشرة
وربما تضيف مائة

(٢) أمير الساحل هو جدنا أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر
ابن مسعود بن عون بن المنذر الملقب بالمغرور ابن النعمان بن المنذر
ابن المنذر بن ماء السماء اللخمي . وكان يسكن في سن الفيل القرية
المعروفة الى اليوم شمالي نهر بيروت . ونوفى بها في خمسة من ذى

الجوزى بإسناده عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعي في منامي فقلت : يا أبا عمرو دلني على أمر أتقرب به الى الله تعالى ، فقال لي : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين ، يعنى الذين لا يزالون يا ، كين جزئاً على أنفسهم ، لما يرون من تقصيرها ، ولما يخافون عليها من سوء مصيرها ، فأعقبهم ذلك علو الدرجات وعظيم المسرات وقد رثاه غير واحد من الأدباء والفضلاء ، منهم الشيخ الفقيه المقرئ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القدسي ^(١) فقال :

الحجة سنة مائة وإحدى وسبعين وعمره ستون سنة . وقد جاء في سجل نسبنا في الاثبات المؤرخ سنة تسعين ومائة في صفر بتوقيع اسحاق بن حماد النميرى خدام تراب الأوزاعي عليه السلام أنه سمع الأمير أرسلان بأذنه يقول هذه العبارة : رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذى ولانى . وقد شهد أيضاً بأنه سمعها عبد الحميد بن أبى العشرين كاتب الأوزاعي مما يزيد هذه الرواية توثيقاً

(١) هذه مرأتى جماعة من المتأخرين قالوها في الأعصر الأخيرة لا عند موت الامام الأوزاعي ، وهى من الشعر النازل الذى لا يليق بمثل الامام . وفيها لحن وفيها غلط . وهى فى آخر طبعة

الحمد لله ذي النعمى وأشكره على متابعة الآلا وأذكره ،
ومنهم الأديب النسيب الفاضل عبد اللطيف ابن الشيخ
شمس الدين محمد بن الياسوفى ، فقال :

ضاق القواد بما يغشى من الكرب

مذ مات شيخ التقى والعلم والأدب

ومنهم الشيخ الصالح المقرئ أبو العز شرف الدين عيسى بن
إبراهيم بن عيسى المقدسى ، فقال :

بدأت بحمد الله حل مقالتي فلاه الحمد فى كل حالة
وقال أيضاً :

مدحت إماماً فائقاً فى عصره جمع العلوم إمامنا الأوزاعى
ومنهم الأديب الفاضل شهاب الدين أحمد بن عيسى بن مهنا
العبسى :

قد مات أبو عمرو وولى وانقضى

فقد الحبيب أمر من جمر اللظى

من شعر الفقهاء . فذلك طوينها كلها واكتفينا منها بالمطالع
لا غير

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن الفرائش يروي
أبا عمرو الأوزاعي فقال :

لحقني على رجل أراد تفقهاً أو كان في علم الحقيقة ساعياً
" فهذا ما يسره الله تعالى على يد الفقير المذنب الذليل من
مناقب الامام العظيم الجليل، جمعتها في هذا المختصر اللطيف عجيبة
في هذا الامام العالم العامل الحنيف، عسى الله تعالى أن يحشرني معه
ومع عباده الصالحين، فان المرء مع من أحب وإن كان من المقصرين،
وأرجو من الله أن ينفعني به ومن بلغ من المسلمين، إنه جابر
المنكسرين . وسميته « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو
الأوزاعي ^(١) » . وكان الفراغ من نسخه وتعليقه نهار الخميس المبارك

(١) الذي يظهر لنا أن جامع هذا الكتاب الذي أعطاه هذا
الاسم « محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي » هو
من أهالي القرن التاسع، لما تقدم من روايته أحاديث حضر
مجالسها بنفسه سنة ٨٢٢، وأن زين الدين بن تقي الدين بن عبد
الرحمن الخطيب إنما هو ناسخ هذا المخطوط، وذلك في سنة ١٠٤٨
انتهى من ذلك في ١٤ جمادى الأولى من تلك السنة، ورحم
الله الجميع

رابع عشر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وأربعين وألف من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم . وذلك على يد
أققر عباد الله تعالى وأحوجهم الى رحمته: زين الدين من تقى الدين
ابن عبد الرحمن الخطيب، عفر الله له ولوالديه، ولن قرأ فيه ودعاه
بالمغفرة، إنه غفور رحيم .

محمد بن عبد الله

لطائف المعارف

تأليف الشيخ الامام الحافظ زين الدين من رجب الحسني وهو
في المواعظ مرتب على شهور العام الهجري ذكر في كل شهر
ما فيه من الوظائف وما يطلب فيه من نوافل الصلاة والصيام وغير
ذلك ممحصاً ما ورد في ذلك من الأدلة ميراً بين صحيحها وسقيمها
ليكون مرید العبادة على بصيرة مما تأتي به .

حاضر العالم الإسلامي

تأليف لؤي روتبنتودارد الأميركي

علو عليه بحوث قيمة مستفيضة

الأمير شكيب أرسلان

أكبر دائرة معارف اسلامية عربية شرقية ظهرت باللغة العربية جامعة لأحوال الشرق الأدنى والعرب ابان عزمهم وأسباب فشلهم واضمحلالهم وتأخرهم. خير مرجع تاريخي عن أحوال الاستعمار والمستعمرين والمستعمرات ، وفيه يرد الأمير شكيب أرسلان على المشركين والمستشرقين المغرضين منهم والمنصفين. وبه خلاصة عن جميع الأمم العربية والشرقية

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور علي ناصف

قالت المقطم الغراء :

ألف هذا الكتاب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالجامع الزينبي ، وقد جمعه من كتب الحديث الخمسة المعتمدة . وقسم الكتاب الى أربعة أقسام . والكتاب مزدان بشرح جامع يوضح الغامض ويشتمل على تراجم الذين ورد ذكرهم في المتن والشرح . ولقد توسع المؤلف الفاضل في بعض الأبواب فافتحها بآيات من القرآن الكريم وزاد في الأحاديث ما جاء في موطأ الإمام مالك ومسند الإمام الشافعي والإمام أحمد وغيرها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل الكامل على

ورق جيد

تاريخ غزوات العرب

في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وحرائر البحر الأبيض المتوسط
تأليف أمير السان

الامير شكيب أرسلان

تاريخ قيم جامع لما أهمله المؤامون من تاريخ عروب
أجدادنا العرب الكرام في أورنا وحرائر البحر الأبيض
المتوسط حيث فتحوا السلا ورفعوا فوقها أعلامهم
حقا طويلة ، وتركوا فيها آدرا آقمة لا زال يدل على
أعمالهم الخالده والمدهش أن هذا الدور من أوره
لا زال مجهولا عند أديائهم ، مع أنه من أهم فسرناهم
وأعظمها .

وهو أول أليف عربي مستعمل في هذا المصروع

To: www.al-mostafa.com